# إشكاليات الثقافة العربية آثارها ومواجهتها رؤية سوسيولوجية

د. وسيم نادي ميخائيل
مدرس علم الاجتماع
بكلية التربية ببورسعيد
جامعة قناة السويس

## أهمية موضوع الدراسة :-

تواجه الثقافة العربية عدة مشكلات وتحديات تتمثل فى الازدواجية الثقافية التى تسود المجتمع العربى المعاصر ويظهر هذا واضحاً من حيث التذبذب الواضح بين الثقافات التراثية والمعاصرة ، والتقليدية والتحديثية والتردد الظاهر بين سيادة الاتجاهات الدينية أو العلمية ، بين نخبة أصولية سلفية تتمسح فى التراث وتبتعد عن الثقافات الحديثة وأخرى عصرية تنحاز كلية إلى حضارات الغير ترفض التحاور مع التراث وتتقبل الثقافة الوافدة دون نقد . فتصبح الثقافة العربية وكأنها تحمل بين طياتها عناصر من الجمود والحداثة فى آن واحد ويتشكل صراع بين تيارين متناقضين الأول يدعى عبادة التراث ويقدس الماضى ويرفض أو يبتعد عن العلم الحديث أو يجعله ينبثق عن الدين مع تهميش دوره فى المجتمع ، يفتش عن عصر غير العصر الذى يعيش فيه فيغرق فى ماضى يرى أنه يحمل عناصر الإرث فينعزل به وفيه يتقوقع أو يتحوصل داخله وينطوى بذاته وينطلق من مفاهيم وآليات دفاعية تقاوم التجديد والعلم الحديث والاحتكاك الثقافى مع الآخرين . والثانى يجسم عملية الاختراق الثقافى ويتمثل إنجازات العلم والتكنولوجيا وثورة الاتصالات ويتبنى نماذج مغتربة وافدة مستقاة أو مستعارة من ثقافة الآخر تشكلت بفعل عوامل وظروف مغايرة إلى حد بعيد عن أوضاع الواقع العربى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المعاش وهو بذلك ينفصل بذاته عن تراثه وهويته وتاريخه . ويتخذ كل طرف من الطرفين المتعارضين وسائل واساليب دفاعية فى سبيل إعادة انتاج ثقافته وتكريسها لخدمة هويته وإيديولوجيته مما ينعكس بالسلب على المجتمع العربى ونظمه الاجتماعية ويعرض شبابه للتمزق والضياع وضعف هويته وإرادته نحو العمل والإنتاج ومن ثم تأخر المجتمع العربى عن اللحاق بركب التقدم والحضارة .

ولا جدال فى أن حالة كهذه تخلق اشكاليات كثيرة ومتباينة تؤدى إلى انشطار فى الثقافة العربية وتحدث حالة من التشوه فى بنية المجتمع العربى وتحمل بداخلها كثير من المتناقضات والصراع بين ما هو تراثى قديم وتقليدى راسخ وما هو حديث ومعاصر ، بين ما هو سلفى أصولى وعلمانى ، بين ما هو دينى وعلمى ، بين الزهو بالانجازات العلمية الماضية وعدم استيعاب الانجازات العلمية الحديثة ومقاومتها .

إن حالة الانشطار والتناقض هذه فى الثقافة العربية والتى تتمثل فى الصراع بين الأخذ بالتراث أو المعاصرة ، بين الأخذ بمفاهيم الدين أو أساليب العلم ، بين الحفاظ على الخصوصية الثقافية العربية أو الاندماج فى ثقافة العولمة وما تحمله من اتجاهات عالمية ، من شأنه أن يشكل حالة من فقدان الذات والهوية والتشتت والاغتراب عن الواقع المجتمعى المعاصر وأن يعمل على تمييع قضايا المجتمع ومشكلاته بتغييبها إما فى مسارات تراثية ماضية ليس لها حضور فى الزمان والمكان وإما بالانغماس فى تفصيلات الواقع وتحليله بمفاهيم وافدة مستقاة من ثقافة الآخر والتى لا تعبر بالضرورة إلا عن بناءات اجتماعية مغايرة ومتمايزة من البناء الاجتماعى العربى .

وهنا تبدو أهمية موضوع الدراسة حيث توجه اهتمامها فى المقام الأول إلى رصد وتحليل أزمة الواقع الثقافى العربى وما يزخر به من

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثقافات فرعية متمايزة وتيارات فكرية متباينة وما يصاحبها من قيم متصارعة والتى تعكس حالة التناقض بين اتجاهات حداثية ترفض لتاريخ ولا تهتم بما يحويه من تراث عربى أصيل وتتبنى نظريات وافدة غريبة عن تراثنا وتاريخنا وتهتم بكل ما هو جديد فى العلم داعية إلى الأخذ بنتائجه وانجازاته وفى مقابل ذلك نجد اتجاهات أخرى يطلق عليها اعتسافاً الأصولية تتمسك بالقديم وترفض كل ما هو جديد ولا تعطى لنفسها حتى فرصة الحوار مع هذا الجديد ، كما ترفض ثقافة الآخر كلية دون إتاحة الفرصة أمامها للتفرقة بين التواصل والتسلط وتتخذ من الدين الإطار المرجعى الأساسي لها وترفض العلم وإنجازاته أو تقيس صحة حقائقه ونتائجه بمقاييس دينية . هذه الاتجاهات جميعاً تغترب ليس فقط عن بعضها البعض بل تنفصل بذاتها عن أصولها وتفتقد بذلك القدرة على الإبداع والتجديد وتحديث المجتمع بما يتلاءم مع متغيرات العصر .

كل ذلك يعد خطوة أساسية فى تحليل العلاقة بين الثابت والمتحول فى بنية المجتمع العربى ، تلك العلاقة التى تحدد أشكال الانفصال والاتصال بين التراث والمعاصرة ، والتباعد والتقارب بين العلم والدين والعزلة والانفتاح بين الثقافة العربية على غيرها من الثقافات الأخرى

## هدف الدراسة ومفهومها :-

يتمثل الهدف الرئيسى للدراسة فى الوقوف على أزمة الثقافة العربية وإشكالياتها وأبعادها الأساسية والعوامل التى ساهمت فى تشكيلها وما تتضمنها من ثقافات فرعية وتيارات مغتربة وما يسود بينها من صراع إحداها سلفى يدعو إلى الانغلاق فى الماضى والتراث يفتخر بعلم قديم وأمجاد علمية ماضية ويستخف بعلم حديث ولا يتواصل معه مما يسلبه القدرة على الإبداع والتجديد ويجعله عاجزاً عن مواجهة قضايا العصر ، والآخر يحاكى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الغرب ويرفض التراث ويعبر عن ثقافة مغتربة تركز على رؤيـــة الحـــاضر في ضوء المستقبل وينعزل عن المجتمع العربى وقيمه وقضايـــاه الأساســية ويفقد هويته الأصلية وخصوصيته الحضارية . الآخر الذى يعبر عن التشـــوه فى المنتج الثقافى العربى الذى يتسم بالتجزؤ والتشتت ويغيب فيـــه الحـــوار الموضوعى والنقد الذاتى . ( ١ ) .

والدراسة عندما تركز اهتمامها فى تناول هذه الظواهـــر والتحديـــات التى تواجهها الثقافة العربية إنما تهدف إلى تركيز وعـــى الإنســـان العربـــى بإشكاليات ثقافته وتشكيل مستقبله من أجل تجاوز حالـــة التشـــرذم الفكـــرى واجترار الماضى والتشتت الأيديولوجى السائد والتمزق بين العرب وذلك مـــن خلال تقديم تصور يتم فيه التوفيق بين علميـــة العصـــر وصوفيـــة الـــتراث الموروث وخلق الوعى بالهوية العربية وقيمها الأصلية ومشكلاتها والتعـــرف على الآخر والتحاور معه لا فى الانفصال من ثقافته بل فى الاتصال بـــها ، كل ذلك يتم من خلال التجديد والإبداع فى الثقافة العربية من اجل تغيير نمـــط الحياة فى المجتمعات العربية وتخطى مرحلة التخلف التى تعيشها والمســـاهمة فى حل الأزمات التى تواجهها بتكثيف الجـــهد والتقـــدم العلمـــى واســـتيعاب تكنولوجيا العصر ، بهدف تكوين ثقافة ذات مضمون قومى تؤمـــن بأهميـــة العلم كمكون عضوى أصيل فيها وترتكز على تقدمـــه المـــأمول فـــى حـــل مشكلات الحاضر والمستقبل لأنه ضرورة حيوية لأى مجتمع يود أن يكـــون له مكان على خريطة العالم فى القرن الحادى والعشـــرون وأن يتـــم توجيـــه أقصى الطاقـــات للبحث العلمى لاستخدامه فى كافة مجالات الحيـــاة لتنميـــة المجتمعات العربية وإعداد وتوعيـــة الإنســـان العربـــى لمواجهـــة الثقافـــة الاستهلاكية التى تُصدر إليه وذلك بالعمل المبدع والفكر الخلاق والتفاعل مـــع تراثه فى ضوء تواصله مع مقولات العصر.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

**أما عن مفهوم الدراسة** فإنه يتحدد بصفة رئيسية فى مفهوم الثقافة العربية والباحث لا يريد أن يغوص فى المناقشات والمجادلات المتصلة بمفهوم الثقافة نظراً لتعدد وتنوع تعريفات الثقافة بشكل يصعب حصره وقد حدد البعض اتجاهين واضحين فى تلك التعريفات وإن كان بينهما تنافس إحداهما تنظر للثقافة على أنها تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والايديولوجيات وغيرها من المنتجات العقلية أما الاتجاه الآخر فيربط الثقافة بنمط الحياة الكلى لمجتمع ما والعلاقات التى تربط بين أفراده وتوجهات هؤلاء الأفراد فى حياتهم . ( ٢ ) .

ومن ثم يمكن **للباحث** أن يعرف الثقافة العربية بأنها نمط أو طريقة حياة المجتمعات العربية فى تجسيد حاضرها وتخليد ماضيها ورسم آمالها ومستقبلها وهى مجموعة السمات الفكرية والروحية والمادية والفنية المميزة لها وتشتمل على القيم والمعارف والأخلاق المستقرة فيها والفنون وطرق التفكير والإبداع وأنماط السلوك المكتسبة وكافة مظاهر الحياة الاجتماعية . وهى التعبير عن خصوصية المجتمعات العربية فى تطلعاتها للمثل العليا ورؤيتها للعالم والكون عبر مجموعة من الرموز ، وبحثها الدائم عن مدلولات جديدة لنظم حياتها وقيمها وإعادة النظر فى منجزاتها من أجل مستقبل أفضل .

## مشكلة الدراسة وقضاياها :-

تمر الثقافة العربية بأزمة تتمثل فى تعايش أنماط ثقافية متباينة وخليطاً غريباً من تيارات فكرية غير متجانسة وما يصحبها من قيم اجتماعية متصارعة تتضح فى تعايش ثقافة تقليدية تراثية إلى جانب ثقافة معاصرة حديثة ، فكر سلفى إلى جانب فكر حداثى ، خليط ومركب من الثقافات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والايديولوجيات التى تحمل سمات الليبرالية وتيارات تتصف بالأصولية وأخرى بالراديكالية . هذه الأنماط الثقافية غير محددة الهوية وتتميز بالتناقض ، بعضها تفتقد الأصالة بالرغم من أنها سلفية تقدس التراث والماضي وتتغافل عن الحاضر والمستقبل والأخرى تفتقد المعاصرة بالرغم من أنها تنقل عن الغرب ثقافته وحضارته بتقنياتها الحديثة وآلياتها المعاصرة ومنتجاتها الاستهلاكية . كل هذه الأنماط الثقافية المتباينة تطرح قضايا المجتمع العربى بشكل معاصر إلا أنها تنتهى بتفسيرات دينية أو قدرية وهى بذلك تهمل البعد الاجتماعى والتاريخى والالتزام القومى والمنحنى الجدلى فى التحليل والمنهج العلمى فى التفكير مما ينتج عنه تزييف وعى الجماهير العربية بقضايا مجتمعها وعدم الاعتماد على الذات فى مواجهة المشكلات والتحديات التى تعوق تقدمها والوقوع فى حبال التبعية للغير .

من هذا المنطلق فإن اشكالية الثقافة العربية لا تتمثل فى تجاور الأنماط الثقافية المختلفة وتعايشها جنبا إلى جنب ولا تتجسد فى معادلة الاختيار المزيف بين طرفى الازدواجية الثقافية فى التراث والمعاصرة ، الدين والعلم ، الخصوصية الثقافية والعولمة الثقافية وإنما تتمثل مشكلة الدراسة فى مدى إمكانية حضور التراث فى الحاضر وتواصله معه والتوفيق بين علمية العصر وروحانية الإيمان بالقيم الدينية ، ومدى إمكانية الوصول إلى صيغة تعمل من أجل تحديث التراث وإعادة تأسيسه فى ضوء متغيرات العصر ، والتواصل والتوافق مع ثقافة الآخرين لمسايرة العصر فى إطار تحقيق الذات العربية المستقلة لا التابعة للآخرين .

ومن ثم تصبح لب اشكالية الدراسة هو كيفية تأسيس موقف نقدى مستقل للثقافة العربية وتقديم رؤية عصرية تقدمية للتراث تسعى إلى تحريره من القداسة والتوثن وتخليصه من مظاهر الخرافة والتزييف والتعامل معه من

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

منظور نقدى ، وكذلك التثاقف والتحاور مع الآخر بدلاً من الانفصال والتباعد ، وتبنى المنهج العلمى كإطار مرجعى أساسي للثقافة العربية والتواصل مع العلم وإنجازاته الذى يصنع عالم الغد ويمثل ثقافة المستقبل وهو أمر هام فى تخطى أزمة الثقافة العربية شكلاً ومضموناً من خلال خلق الوعى بأهمية العلم لحياتنا ، وتبنى التجديد والإبداع فى الفكر العربى المعاصر بالعمل الخلاق والإنتاج المبدع .

فى إطار هذه الإشكالية تسعى الدراسة إلى طرح ثلاثة قضايا رئيسية تحتوى كل قضية منها على عناصر تحاول الدراسة تناولها بالنقد والتحليل العلمى على النحو التالى : -

## القضية الأولى :

## موقف الثقافة العربية من التراث والمعاصرة

### وتتضمن هذه القضية العناصر الآتية :-

- تحديد ماهية التراث ؟
- فهم التراث فى ضوء الواقع الاجتماعى المعاصر وما يشتمل عليه من قوى ومصالح وعلاقات اجتماعية .
- تحديد المواقف والرؤى من التراث . . هل هو موقف عبادة وتقديس للتراث أم موقف نقدى يسعى إلى تحرير التراث من القداسة والشوائب من أجل تواصله فى الحاضر المعاصر .
- اتخاذ موقف نقدى من القيم التراثية وإعادة بناء التراث الثقافى العربى من منظور نقدى فى ضوء معطيات العصر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- رؤية الثقافة العربية وتصورها ازاء ثقافة العصر وكيفية مواجهة العصر بمقولاتها الأساسية .
- امكانية تقديم الثقافة العربية لموقف متوازن بين التراث والمعاصرة ووضع إطار ثقافى يضم مكوناته الصالح والمفيد من كلا الاثنين من أجل إعادة تأسيس بنية الفكر العربى المعاصر .

## القضية الثانية :

موقف الثقافة العربية من العلاقة بين العلم والدين .

وتتضمن هذه القضية العناصر الآتية :-

- يمثل الدين الإطار المرجعى للثقافة العربية .
- تحديد المواقف والرؤى من العلم : هل ينبثق العلم من الدين الذى يدعو له أم أن العلم منفصل عن الدين ومستقل عنه .
- موقع العلم فى الثقافة العربية : هل العلم مكون أساسي عضوى فيها أم أنه مكون ثانوى غير فعال .
- دور العلم فى تشكيل نظرة الإنسان العربى للحياة فى مجتمع تسيطر عليه القيم الدينية ؟
- اتساق انجازات العلم مع القيم الدينية من اجل تفاعل العلاقة بينهما فى المجتمع العربى .
- دور الثقافة العربية فى نشر الوعى بأهمية العلم كضرورة حيوية لحياتنا وصنع المستقبل .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

## القضية الثالثة :

موقف الثقافة العربية من الخصوصية والعولمة الثقافية .

وتتضمن هذه القضية العناصر الآتية :-

- تحديد ماهية العولمة وآلياتها .
- مدى تأقلم الثقافة العربية مع العولمة .
- التمسك بالخصوصية الثقافية العربية في ظل عصر العولمة وتقنياتها الحديثة .
- دور العولمة فى تهديد منظومة القيم الأصيلة وتهميش الخصوصية الثقافية العربية .
- الانفتاح على مختلف الثقافات وأهمية التفاعل معها .
- استفادة الثقافة العربية من العولمة واستيعاب متغيرات العصر بما لا يتعارض مع خصوصيتها القومية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

# إشكاليات الثقافة العربية

## أولا : إشكالية الثقافة العربية بين التراث والمعاصرة :

أصبحت إشكاليـــة التراث والمعاصرة مطروحة في حياتنا الثقافيـــة فـــي أوائل القرن التاسع عشر منذ إن أصابتنا تلك الصدمة الحضارية التي تولـــدت عن احتكاكنا المباشر بالغرب حيث جاءت أوربا إلى بلادنا حاملة معـــها كـــل نواتج نهضتها الحديثـــة من علم نظرى وثقافة عقلانية وأسلحة متفوقة ونـــهم شديد إلى التوسع والسيطرة على أسواق العالم . واصبح الشغل الشاغل للعقـل العربى هو التساؤل عما ينبغى أن يكون عليه موقفه من هذه المواجهـــة مـــع الحضارة الغربية : هل يحتمى بتاريخه وتراثه الماضى ويتخذ منه درعـــاً أو شرفقه تدافـــع عنه غوائل التيار الكاسح المتدفق من بلاد غربيـــة متفوقـــة أم يساير التيار الجديد أملاً في إن يكون له نصيب فـــي ذلـــك التقـــدم المـــادى والمعنوى الذى حقق للحضارة الاوربية تفوقا ساحقا على ســـائر حضـــارات العالم القديم .

وكانت هذه المشكلة مطروحة بصيغ مختلفة وكانت العبـــارات التـــى صيغت بها تتباين من مرحلة تاريخية الى اخرى بيـــن التقليـــد والتحديـــث ، التراث والحداثة الاصالة والمعاصرة وقد القت هذه الصيغة الاخيرة بظلالـــها دون شك على العقل العربى وعلى طريقة مناقشـــته للمشـــكلة بأســـرها ، اذا كانت طريقة طرح الموضوع تتخذ عادة شكل الاختيار بين ثلاثة بدائل اعنى اختيار الاصالة او المعاصرة او محاولة التوفيق بينهما ، وقـــد كـــانت هـــذه الصيغة في طرح المشكلة مسئولة عن قدر كبير من التخبط الفكـــرى الـــذى تتسم به معالجة هذا الموضوع . (٣)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويرى **عبد الباسط عبد المعطي** في هـذا الشـأن انـه كشـف الاستطلاع الاولى لعدد مـن المحاولات عن أن ثمة أناسا لهم رؤى ومواقـف مسبقة أسقطوها على التراث ، منهم من اخذ موقفا رافضا ومنهم مـن اخـذ موقفا مناصرا بلا تمييز بين مكونات التراث ولقد صاحب هـذا اضطـراب تصورى بينّ امتزجت فيه الرؤى الضبابية بالتجهيل والتعالم في الوقت نفسـه . فالخامة الأساسية للحوار والتى تعنى منها بدرجة أساسية بطـرح المفـاهيم والتناول النظرى والمنهجى لعدد من القضايا كالاصالة والمعاصرة والهويـة والتراث والموقف من الغرب تفيد في استنتاج عدم توفر حد ادنى من اسـس تنظيم الحوار وتنميته وان ما أقصده بحد ادنى هـو الاتفـاق الاولـى علـى مسـلمات علمـية ضرورية حول معنى التراث وحول النسبى والمطلق فـي الفكر وحول استقلالية الفكر عن الحاضر وحول الدور الانسانى فـي تجديـد شروط انتاج واعادة التراث . (٤)

ويلاحظ المتتبع لكتابات أنصار التراث ايضا إن منهم السـلفى القـح الذى كانت كتاباته من بين المثيرات التى أسهمت في المواقف السـلبية مـن التراث وانصاره كما إن منهم من اخذ مواقف علمية عقلانية اكـثر مرونـة ومنهم من حبس التراث في نصوصه المرسلة ومنهم من جعل نصوره اكـثر اتساعا ما ليشمل دون التبشير بوجود مثل هذه الجماعات يغرى بطرح أسـئلة من نوع : ما لذى شكل فكر وأطرا استناد هؤلاء وهـؤلاء واى مـن هـذه الاتجاهات هو الاكثر انتشارا ولماذا وما هى تأثيرات وجود هؤلاء وهـؤلاء على مناقشة قضايا التراث ومسائله . (٥)

الا إن **فؤاد زكريا** يشير الى إن طرح قضية الاصالة والمعـاصرة على شكل بدائل ثلاثة هى التمسك بالاصالة او السير في طريق المعـاصرة ، او القيام بمحاولة توفيقية للجمع بين الاثنين يثير اشكالات تزيـد مـن تعقيـد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القضية وتجعل الوصول الى رأى حاسم فيها امرا يكـــاد يكـــون مســـتحيلا . فالبديل الاول اعنى التمسك بالاصالة يفترض إن من الممكن إن نعيـــش فـــي ظل اصالتنا وحدها ومعنى الاصالة في نظر هؤلاء هو العودة الى الاصل اى إن المطلوب من المجتمع في ظل هذا البديل هو إن يعيش فـــي ماضيـــه دون حاضره وان يستلهم التاريخ ويبنى حياته على أساسه . فهل هذا بديل معقـــول من الناحية النظرية او ممكن من الناحية العملية ، هل يستطيع اى مجتمـــع إن يجمد التاريخ ويتشبث بفترة واحدة منه ويتجاهل كل ما قبلها ومـــا بعدهـــا ، ويجعل من هذا الماضى حاضرا ابديا لا يسرى عليـــه التغـــير ولا يخضـــع لتقلبات الزمن ؟ وهل يمكن إن يعيش اى مجتمع بأمجـــاد ماضيـــة وحدهـــا وينسى إن ما كان مجدا في عصر معين قد يصبح تخلفا اذا ما نقل بحذافـــيره غيره الى عصر آخر ؟ إن إشكال البديل الاول في كلمة واحـــدة انـــه يلغـــى التاريخ على حين إن التاريخ ليس ما يمكن الغاؤه .اما البديل الثـــانى الـــذى يتساءل اصحابه هل اساس التقدم هو إن تكـــون معـــاصرين اى إن نســـاير العصر ؟ هذا التساؤل يفترض إن العكس ممكن ولو نظريا فهل يفـــترض إن من الممكن الإ يكون المجتمع معاصـــرا اى لا يعيش عصره فهل يســـتطيع احد إن يتصور مجتمعا معاصرا يختـــار بمحض ارادتـــه إن يكـــون غـــير معاصر ؟ وهل من الممكن أصلا أن يكون المجتمع في العصر ولا يكون فيـــه ، أى أن ينعزل عنه طوعا ؟ سيجيب بعضهم بان هذا ما يحـــدث مثـــلا فـــي المجتمعات البدائية التى يعيش بعضها في آواخـــر القـــرن العشـــرين وفقـــا لأوضاع ظلت على ما هى عليه منذ عشرات القرون . ولكن البدائى لا يفعـــل ذلك إلا مرغما فهو لا يعرف القرن العشرين لانه لم يتعرض لمؤثراته ولـــم يتصل بها اما الحالة التى نحن بصددها فهى حالة مجتمـــع يعـــرف العصـــر ويتصل به ولكنه ينفصل عنه عامدا ويختار إن يعيش في عصر غيره . انـــك حين تضع المعاصرة كأنها بديل ضمن بديلين آخرين فأنت تضـــع معايشـــتك

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

للعصر الذى تعيش فيه وكأنها اختيار أو كأنها شيء يمكـــن إن يحـــدث أولا يحدث . وحقيقة الأمر إن المعاصرة ليست اختيارا وليست بديلا من البدائـــل فعصرك جزء منك وأنت جزء منه ولا أحد يملك إن يكـــون معـــاصرا أولا يكون . (٦)

ومن الواضح اذن إن هذين البديلين يكشفان عن إشكالات أساسية فـــي علاقتنا بالزمن فالطريقة التى يصاغ بها البديلان توحى بأن فـــي اســـتطاعة مجتمع ما أن يختار إلا يعيش عصره بل يستمد مقومات حياته كلها أو اهمـــها من عصر ماضى . ولما كانت المشكلة كلها كما بينا ليست مشكلة اختيار لأن عصرك مفروض عليك شئت ام ابيت ، فـــأن من حقنا إن نتساءل ألا يجـوز إن صيغة الاختيار بين الاصالة والمعاصرة تعبر عن خلل اساس في علاقتنـــا بالزمن وبالتاريخ ؟ اذا صح ذلك فهل كافه هذا المواقف او الاتجاهات التـــى دارت حول هذا الموضوع طوال الربع الاخير من القرن العشرين على الاقـل مجرد تعبير عن هذا الاختلال وهل كان مفكرونا وكتابنا طوال هـــذا الوقـت واقعين تحت تأثير وهم كبير لم ينتبهوا اليه حين طرحـــوا أمامنـــا اشـكالية الاصالة والمعاصرة كما لو كانت اختيار بين بديلين او محاولة للتوفيق بينـهما من الخارج . (٧)

ويذهب **فلمون حسن النقيب** في هذا الصدد فـــيرى إن الاهتمـــام اللافت بالماضى ولد مواجهة مصطنعة اصبحـــت تعـــرف بالمواجهـــة بيـــن الاصالة (التراث) والمعاصرة (العلم الحديث) وهى مواجهـــة مصطنعـــة لان التراث يُخترع اختراعا حسب تعبير اريك هو يسيوم وأن كل مرحلة تاريخيـــة تخلق تصورها الخاص لتراثها والتراث الذى نتحدث عنه الان هو تـــراث لا يزيد عمره على عمر عصر النهضة في بداية القرن التاســـع عشـــر وهـــذا التراث بالمعنى العصرى قد نشأ من خلال حوار طويل مع الافكـــار والقيـــم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الغربية او الأجنبية الاستشراقية وكذلك المعاصرة لا يمكـــن إن تســـتقيم دون الانتماء الى ارث حضارى وهوية ثقافية . (٨)

لذا يقرر **عبد الباسط عبد المعطي** إن ثمة ظروف معينة اثـــرت في طرح بعض قضايا التراث وفهمها ، وهذا الطرح وذلك الفهم هيأ المواقف سلبية من التراث وانصاره من هذه الظروف ما هو ذى طابع لغوى منهجي . إن اختيار كلمة الاصالة مثلا للتعبير عن عمق في الهوية او في الـــتراث او عن بعد التمايز الحضارى يدل على عدم ادراك لمعنى الجذر اللغوى للكلمة ، فالجذر اللغوى أ ص ل يعنى بين ما يعنى الثبات والديمومة فأنت حين تقـول رجل اصيل تعنى انه ثابت الرأى لهذا قال الشاعر أصالة الرأى صادتنى عـن الخطل " إن مقولة الثبات في الفكر وفى بنية المجتمع صارت مقولة تدل علـى المحافظة وعلى الفهم الناقص واقعيا وعلميا لحركة البشر وحركة المجتمعـات البشرية . صارت بعض توجهات مناقشة التراث توجـــهات محافظـــة لانـــها تحمى الثبات وتعادى التغير ، وهناك بعض من الباحثين يقصدون بالاصالـــة الخصوصية والابداع ، واذا واجهنا هؤلاء بحال الحاضر لا يستطيع احدهـــم إن يقول لنا الآن انه له حضارة وثقافة بالمعنى الدقيق إلا اذا كان انجاز اليـوم في مستوى انجاز الأمس نقول في مستوى ولا تقول شيئا آخر . وفى الوقـت نفسه متميزا عن انجازات الآخر خاصـــة الحضارة الغربيـــة واذا ربطنـــا الاصالة بانجازات الماضى ضاع الكلام بعيدا عن قصده لان الماضى ولـــى وهو تاريخ بائد بمعنى من المعانى واذا ربطنا الاصالة بانجازات حالية صـــار الكلام خاويا لان جل مظاهر ثقافتنا الحالية مقتبس من الاخر . إن بعضـــا لا يستهان به من طرح مفهوم الاصالة يعبر عن الوفاء للمـــاضى اكـــثر منـــه مواجهة الحاضر من أجل مشروع مستقبلى . إن غلبة مثل هذا الفـــهم يســـأل عن تصور دائرى للتاريخ : فالحاضر انحطاط بالنسبة للمـــاضى والمســـتقبل يجب انه يكون عودة لنقطة البداية واستدراكاً طالما ضاع في الفترة الفاصلـــة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بين الماضي الحافل والحاضر التعيس وهي نظـــرة تتـــاقض النظـــرة المتداولة وكثيرا من حقائق التاريخ الانساني والتي ترى بأن التطور من الماضي الى المستقبل يشير الى تطور راق منسوبا الى ما كان وثمـــة اشكاليات مفاهيميه ارتبطت بمفهوم التراث نفسه . إن معنـــى الـــتراث يشير الى كل ما هو موروث عـــن الاجيـــال الغـــابرة مـــن العـــادات والتعبيرات الى الاخلاق وقواعد السلوك وحسن الآداب والتنظيمات الى كل ما هو مكتوب ومروى . إن معنى التراث الاكثر شيوعا يطمـــس التعاقب الزمني والتمايز الاجتماعي ويحشد كل الانجازات على مستوى واحد دون تمييز بين فاعل وآخر او بين جزء وآخر . (٩)

ومن ثم فالثقافة التراثية التي تعرض للكتابات الحديثة التـــي تتنـــاول التراث او تدافع عنه او تستلهم روحه . هذه الثقافة التقليدية لم تنجـــح حتـــى الان في تقديم التراث بصورة فيها حيوية او تجديد او قدرة على التحدث بلغـــة العصر ولو عقد المرء مقارنة بين انصار التراث في الربع الاخير من القـــرن العشرين ونظرائهم من قرن مضى لكانت المقارنة بغير شك لصالح الاخيرين هذا موقف فريد في نوعه له دلالات مفزعة ففي أواخر القرن التاسع عشـــر واوائل القرن العشرين كان التراث يعرض ويناقش وينقد بروح فيـــها مـــن الاستثارة وسعة الافق ما يتجاوز روح العصر الحـــاضر بكثـــير ويبـــدو إن مضى الزمن لا يزيد اصحاب الثقافة التقليدية إلا إصراراً على الرجوع بـــها الى الوراء ومن ثم تزدادا لهوة بينهم وبين العصر اتساعا . (١٠)

ويمكن توضيح الملامح والسمات التي ميزت هذه الثقافـــة التقليديـــة والتي تتضمن النظرة الكلاسيكية السلفية للتراث والتي كـــانت تـــهدف الـــى المحافظة على الاوضاع السائدة وقهر أنصار التغيير والتطوير علـــى النحـــو التالي :

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١- نظر للتراث على انه غاية في ذاته لا يمكن تناوله بـالنقد او التغـير واعتبر التراث والدين شيئا واحد فالتقى عـن الـتراث صفـة الابـداع الانساني لقد شمل التراث وفق هذا التصور الكتب المقدسـة والمؤلفـات الصوفية والفقهية والعقائدية كما ضم الضريح الولى وكل صاحب عمامـة وكل بائع عطور

٢- غـدا التراث مستقلاً عن الواقع وليس جزءا منه او موجها له فـهو فكر وواقع ،عقيدة وشريعة تصور ونظام، دين ودنيا ، مصحف وسـيف ، هو بديل عن الواقع يقصى الواقع الحالى ويستبدله بـالواقع الـتراثى ، فيصير الخلط بين ما هو كائن وبين ما ينبغى إن يكون ، وتكون القضيـة التى تحتل المقدمة هى الكيفية التى تطوع بها الحاضر نفسه للتراثى لقـد ترتب على هذا اعتبار التراث ذاتا وموضوعا ، وانا واخـر ، وروحـا ومادة ، وبالتالى سوراً مغلقاً لا يمكن ولا يجب النفاذ إليه .

٣- التراث كل لا يتجزأ يؤخذ كله او يرفض كله البدء منه والمنتهى اليـه ، لقد ترتب على هذا محاولة تأكيد إن التراث لا يقبل التفاعل مع تـراث اخر ، كما ترتب على هذا ايضا تحول جماعات تراثية الى جماعـات مغلقة على نفسها في الفكر والسلوك والممارسات الاجتماعية .

٤- يكون التراث خارج التاريخ والزمان والمكان وهو بذاته حقيقة ابديـة لا تتطور ولا تتغير لا فرق فيها بين ماضى وحـاضر ومسـتقبل . ولا وجود لخصوصيات المجتمعات والشعوب التى كثيرا مـا رفعـت فـي مواجهة التفاعل مع حضارة الغرب لقد ترتب على مثـل هـذه الرؤيـة التضحية بأصول الفقه في سبيل أصول الديـن وغلبـت العقيـدة علـى الشريعة وقاد الماضى الحاضر والمستقبل .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥- إدانة الحاضر بعمومياته وجزئياته فهو لا يمكن تطويره بل يجب هدمهِ كلية والبدء من نقطة الصفر .

هذه هى بعض خصائص الموقف الاكثر انتشارا من التراث ، الموقف الذى يكاد يكون الاكثر سيادة والذى اثر في ردود الافعال المختلفة من أنصار التراث واحيانا من التراث نفسه (١١) .

ويشير **فؤاد زكريا** في هذا الشان إلى أن الامر يبدو في ظاهره وكأن هؤلاء الناس يقومون باحياء الماضى فحسب ولكن حقيقة الامر هى انهم يلونون هذا الماضى ويشكلونه وفق هواهم وتبعا لأساليبهم الخاصة في الانتقاء والتقديم في استطاعة غيرهم إن يقدموا للتراث وجها اخر مختلفا كل الاختلاف وجها مضيئا يحفز على التعقل والتفكير ولا يقف في وجه اى تقدم فكرى لا حق . وهكذا فان انصار التراث ليسوا في واقع الامر مجرد عارضين لاراء من سبقوهم كما يحبون إن يظهروا امام الناس وانما هم اصحاب دعوة نشيطة يسقطونها على التراث من خلال طريقتهم الخاصة في تقديمه والاختيار منه . ومن سوء الحظ إن التيار الغالب في كثير من الاقطار العربية في الوقت الراهن هو ذلك الذى لا يختار من التراث إلا اكثر عناصره جموداً ، واصحاب هذا التيار إنما يعبرون باختيارهم هذا عن أنفسهم و هكذا أجد في وضعنا الراهن مصداقاً للرأي الذي كنت أنادي بهِ على الدوام و هو أن التراث هو ما نصنعه نحن بهِ . (١٢)

و يؤكد **خلدون حسن النقيب** هذا المعنى أيضاً فيرى أن التيارات الفكرية العربية المعاصرة قد انشغلت بالماضي بدرجةِ لافتة و بالتراث صياغة وتوصيفا وتعديلا مما دفع البعض الى اعتبار هذا النهج الذى ينشغل بالماضى عن المستقبل انه بمنزلة المعضلة الحقيقية التى تكبل قدرات الباحث العربى والتى بموجبها يُعتقل المستقبل العربى الذى تشارك فيه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الانظمة السياسية العربية والاحزاب والقوى الاجتماعية والمثقفون العرب انفسهم . (١٣)

إن معظم كتابات التراث بما فيها هذا العقلاني منها والتي تلح على ضرورة البدء بالموروث ورفض الوافد لفهم اخر للماضي والحاضر . هذا الالحاح هنا بمعنى محدد جوهره الدعوة لتوظيف التراث والتراث الديني بالذات وهنا تبدو الخطورة ومخاطرة اقصاء التراث عن الظرف التاريخي وعن الحاضر بكل تداخلاته والعوامل الداخلية والخارجية التي اثرت والتي لا تزال تؤثر فيه . وفي ضوء هذا يتعين علينا إن نضع هذه العوامل وتلك التداخلات في الاعتبار عند محاولة فهم الحاضر والتعامل معه . إن النظم العربية الراهنة رغم اختلاف خطابها السياسي المعلن يتفق معظمها على الاقل على اهمية التراث الديني ودوره وضرورته في بناء الامة وصيانتها . هذه النظم تعتني بالاعلام الديني حيث يذهب الحكام في المناسبات الدينية الى المساجد ويستهلون خطبهم ويستشهدون أثناءها بنصوص دينية إن الجماهير العربية اجمالا يلعب الدين دورا مهما في تشكيل وعيها بل انه في حالات غير قليلة يكون الوعي الديني بديلا عن الوعي الاجتماعي العام والنوعي الطبقي . ولو وضعنا هذه النقاط جميعها في علاقاتها وتوافيقها وتباديلها ماذا تكون النتائج ؟ إن اكثر النتائج احتمالا في الحدوث هو تدعيم النظم القائمة ما دامت تتحدث اللغة نفسها ومزيد من اقتراب الجماهير من السلطة وإقبالها عليها مادامت السلطة تخاطبها باللغة الاكثر قرباً من حالة وعيها . (١٤)

ويطرح **فكي نجيب محمود** سؤالا هاما – ما هي ثقافة العصر التي نواجهها أو لا نواجهها انها يقينا ليست كل فكرة جرى بها قلم في صحيفة او كتاب بل هي مختارات من تلك الحصيلة الكبرى وجدناها ذات صلة مباشرة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بحياتنا ومصيرنا فوقفنا عندها قبولا او رفضا او تحليلا ينتهي بتعديل وتبديل ،إن الحدث الواحد قد يكون اضخم حدث بالنسبة لسوانا ولكننا حيا له متفرجون ، وهل في هذا العصر ما هو اضخم من اطلاق الصواريخ التى تغزو الفضاء فلعلى افجأ القارى اذا ما زعمت له بأن هذه الضجة الكبرى تكاد لا تكون جزء من ثقافة عصرنا نحن التى نواجهها أو لا نواجهها لكن قارن ذلك بحدث اخر هو اقحام اسرائيل على ارضنا وانظر بأى معنى والى اى مدى قد دخل هذا الجانب من الاستعمار الذى هو من علامات العصر في دنيانا الثقافية بحيث لم يعدمنا واحد يستطيع إن يغض عنه النظر فللعصر اذن من الوجهة الثقافية بالنسبة إلى الثقافة العربية الحديثة على وجه التحديد هو تلك الافكار والاحداث التى مست حياتنا فاثارت اهتمامنا عن اخلاص لا تكلف فيه ولا جدال في إن اخطرها جميعا وأعمها شمولا وأعمقها أثراً هو القفزة الهائلة التى قفزتها العلوم الطبيعية في عصرنا بكل ما تبعها من نتائج ، كانت احداها سعار المستعمرين وكانت الاخرى خشية منا على الدين إن تهتز مكانته في نفوس المؤمنين ، فلو تقصينا ما كتبه الكاتبون حول هذين المحورين : ما كتبوه دفعا للمستعمر ودفاعا عن الحرية ثم ما كتبوه بياناً لقوة الدين امام غزوات العلم الجبارة ، تارة بالتدليل على إن الدين والعلم لا يتناقضان وتارة اخرى بالتقليل من شأن العلم بالقياس الى الدين ، اقول انا لو تقصينا ما كتبه الكاتبون حول هذه المحورين لوجدناه قد ملأ رفعة فسيحة من مجال نشاطنا الثقافى الحديث . (١٥)

وقد قام **فلدون حسن النقيب** باستعراض بسيط للمشاريع الفكرية لأهم المفكرين العرب المعاصرين الذين يمثلون تيارات فكرية مختلفة فمنهم من حاول اعادة تفسير التراث باستعمال ادوات معرفية حديثة على سبيل المثال محمد عابد الجابرى ومحمد اركون وحسن حنفى ونصر حامد ابو زيد وفهمى جدعان ومنهم من حاول او يطبق التفسير المادى للتاريخ او يطبق

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

افكار النزعة التاريخية مثل عبد الله العروى وسمير امين والطيب تيزينى واحمد صادق سعد وحسين مروة ومنهم من استلهم المناهج الحديثة في العلوم الاجتماعية في فهم التراث مثل على الوردى وهشام شرابى وسعد الدين ابراهيم ومحمد جابر الانصارى هذا الانشغال بالماضي لا يدفعنا الى القبول بالصورة الإيحائية لتعبير اعتقال المستقبل العربى على ظاهر اللفظ فقط وانما هو اسلوب للكشف عن زيف السياسة وادعاء العلم بالموضوعية وعن النزعة الرجعية في التفسير الدينى . وهذا الانشغال بالماضى مازال يفتقر الى الاطروحة الاصلية التى يمكن إن تتمحور حولها حركة فكرية قادرة على تحرير الفكر من قيود الماضى وتجعله قادرا على استشراف المستقبل . (١٦)

لهذا يقرر **عبد الباسط عبد المعطي** إن فهم الاصالة بحالة تعزلها عن ظروفها المجتمعية وعن الظروف القائمة المحلية والعالمية وتعزلها عن الصراعات الاجتماعية والسياسية التى كانت وتلك القائمة الان يفتح الباب امام المحافظة على الاوضاع الفكرية والاجتماعية القائمة ووسيلة لرفض الاقتباسات من الخارج حتى الصالحة والمفيدة بدعوى انها معارضة لما يطمح اليه العرب من تميز ومغايرة إن لم نقل تفوق ، فكلما قل الاقتباس من الخارج والتفاعل معه قويت خطوط المحافظة على التكوين الاجتماعى وعلى نفوذ النخب التقليدية المسيطرة وذلك لانها ستجعل كثيرين اسرى البعد الواحد الذى يحرم فرص المقارنة التى يمكن إن تساعد في تصحيح الوعى بالذات . إن منهجية إغراق الناس في بعد واحد منهجية استخدمت كثير لتزييف الوعى بالواقع وبالتاريخ استخدمها المسيطرون في المجتمعات الاولية شبه القبلية كما استخدمت في اكثر المجتمعات تعقدا او تشابكا . إن البعد الواحد يفتح الباب امام القناعة بإنه ليس في الإمكان إبداع مما هو كائن الآن ، وعليه فانه يجب عند طرح سؤال : لماذا تقدم الغرب ؟ إن يجاوره سؤال

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لماذا لم نتقدم نحن ؟ وثمة نقطة اخيرة لابد من الاشارة اليها إن الـتراث قـد استخدم في احيان غير قليلة في كبح الرأى ومحاصرته وإحلال الرواية محلـه . وان توظيف التراث في ظل انحسار التعليم وانتشار الامية ، وفـي ضـوء حالة النظم السياسية القائمة وموقفها من الجماهير يحول دون امكانية توظيـف التراث في إحداث التغيير والنهضة . (١٧)

لذا يشير **زكي نجيب محمود** الـى إن الثقافـة العربيـة الحديثـة اذا واجهت العصر بمقولاتها لانها لم تجد مقولاتها تلك معدة كل الإعداد لتلقـى مادة العصر . فانقسم رجال الثقافة عندنا ثلاثة مذاهب ، مذهب وجد الصيـد نافرا من القفص لكنه لم يزل به حتى طوعه بعض التطويع فاستكان له ولـو الى حين وفى رحاب هذا المذهب تقع الكثرة الغالبة من اعلام الادب والفكـر في تاريخنا الحديث محمد عبده – العقاد – طـه حسـين – توفيـق الحكيـم وغيرهم ، فهؤلاء جميعا على اختلاف نزعاتهم وأذواقهم لم يرفضوا العصـر ولكنهم حاولوا إن يصوغوه فى قوالب الثقافة العربية الاصيلة مع تفاوت بينهم في درجة النجاح ، ومع هؤلاء القادة يذهب معظم المثقفين ومذهب اخر وجـد الصيد نافرا من القفص فاستغنى عن الصيد واحتفظ بالقفـص يضع فيه مـن كائناته المألوفة ما يجده حاضرا بين يديه وفى هذا المذهب تقـع جماعـة لا حصر لعددها فمن ملأوا اوعيتهم من كتب التراث وغضوا أنظـارهم غضـاً عن العصر بكل ما يضطرب به من قضايا ومشـكلات فكريـة ومـع هـذه الجماعة تذهب عامة الناس من غير المثقفين ، ومذهـب ثالث وجد الصيـد نافراً من القفص فحطم القفص وجرى مع الصيد حيث جرى . وهؤلاء قلـة قليلة لا تجد بأسا في أن نمحو صفحتنا محوا لنملأها بثقافة العصر وحده كمـا هى معروفة في مصادرها بغير تحريف ولا تعديل . فمن ذلك نرى جملتين من الجماعات الثلاث هما اللتان تصدتا للعصر إحداهما بتعديله ليلائم قالبنـا الموروث والاخرى بغير تعديل فيه ، ملقية في أليم القالب الموروث ، ولمـا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجماعة الثالثة فقد لاذت بالهروب في حصونها فلا مواجهة بينها وبين العصر ومن ثم قلنا إن نسقطها من حسابنا برغم كثرة عددها وبرغم انها هي التي ظفرت بتأييد الجماهير وكذلك نستطيع إن نسقط من حسابنا في موضوعنا هذا تلك القلة القليلة والتي وان تكن قد شاركت العصر في مشكلاته الفكرية وقضاياه إلا إنها قد شاركته كما يشاركه رجال الفكر من اصحاب الحضارة الغربية نفسها ، فكأن هذه الجماعة المستغربة تنظر الى الأمور بعين أوربية أو أمريكية وكل مالها من انتماء الى الثقافة العربية الحديثة هو انها تكتب ما تكتبه باللغة العربية ولعل اهم ما قامت به في صنيعها ذاك هو انها عرضت على الامة العربية ثقافة الغرب لا عن طريق الترجمة المباشر بل عن طريق تمثلها لتلك الثقافة ثم عرضها باسلوب حتى فيها روحها وشخصيتها فلئن كانت الفئة الكبيرة التي لاذت بالماضي بغير تعديل قد خرجت من ميدان المواجهة بالفرار فان هذه الفئة الصغيرة التي دمجت نفسها في حاضر الغرب كما هو قد خرجت هي الاخرى من ميدان المواجهة بالذوبان في عالم غير عالمهم وتبقى بين ايدينا جماعة واحدة هي التي اضطلعت بالمواجهة الثقافية بكل ما في هذه الكلمة من ابعاد واعني تلك الجماعة التي تستقطب جمهور المثقفين والتي حملت همها إن تسوق ثقافة العصر في مقولات الثقافة العربية كما عرفها التاريخ . (١٨)

اما **مجدي مجاز** فيقرر في تحليله لاشكالية الثقافة العربية انه اذا اتفقنا على إن التراث في مضمونه لا يعني الماضي او الارث بل يعني الممارسة والفكر على مر التاريخ فمعنى ذلك إن التراث هو معدن الهوية التي تتشكل وتستمر في سياق اجتماعي ثقافي في الازمان الماضية والحاضرة بل والمستقبلية ايضا وهو ما لا يمكن التخلي عنه او إلغاءه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فالتراث عملية مركبة تشكل بناء الوعى الذاتى من خلال إعادة تأسيس بنيـــة العقل والمنتج الثقافى المعبر عنه وتلك العملية تعنى الوعى في تواصله وليس في إنفصاله مما يشكل قاعدة اساسية لا تتعارض مع الحاضر والمعـــاصرة . وبالتالى يمكن التخطيط من خلالها لثقافة المستقبل . من هذا المنطلق نـوى إن استكمالية الثقافة العربية لا تكمن اذن في معادلة الاختيار المزيف بين الـتراث وبين المعاصرة وانما تكمن في السؤال التالى هل يمكن حضور التراث فـــي الحاضر وهل يمكن الوصول الى صيغة تعمل من اجـــل تواصـــل الـتراث واعادة تأسيسه في صورة متغيرات العصـــر ، إن ذلك مرهون بالفصل بيـــن الثقافى والسياسى وبين العالمية والذاتية بين التبعية والاستقلال . (١٩)

الا إن **فؤاد زكريا** يرى إن هناك بعد اخر لاشـــكالية الاصالـــة والمعاصرة وهو البعد التقويمى فأنت حين تتحدث عن اصالة مجتمـــع مـــا لا تعنى الرجوع الى اصل هذا المجتمع فحسب بل تعنى ايضا العودة الى ما هـو اصيل في تاريخه وفى اعماق شخصيته المعنوية وبهذا المعنى نتحدث عـــن الاصالة في بحث او كتاب ونعنى بذلك انه لم يعتمد على غـــيره او يعكـــس اراء الاخرين وانما كان له موقفة الخاص المستقبل التابع من ذاته . وهكـــذا فان الاصالة يمكن إن تشير الى معنى زمنى هو الرجوع الى الاصل ويمكـــن ايضا إن تشير الى معنى تقويمى هو البحث عما هو اصيل ويمكن بـــالطبع إن تجمع بين المعينين على اساس إن الاصيل حقا هو مـــا ينتمى الى الاصـــل ، وتنطبق هذه الازدواجية نفسها على معنى المعاصرة فحيـــن نتحـــدث عـــن المعاصرة بوصفها ضرورة للنهوض وسبيلا الى القضاء على التخلـــف ، لا نقصد بذلك الدعوة الى إن نعيش في الفترة الزمنية الحاضرة فحسب بل تعنـــى ايضا متابعة افضل ما في هذه الفترة الحاضرة واكثـــره تقدما والدليل علـــى ذلك هو إن النماذج التى تختارها للمعاصرة تكون عادة في الصف الاول مـــن مجتمعات العصر الحاضر مثل اوربا الغربية او امريكا او اليابان ، وهنـــاك

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اذن تداخل اساس بين البعدين الزمني والتقويمي في استخدامنا لكلمتي الاصالة والمعاصرة ، وهذا التداخل هو الذي يثير الاشكالات لان الدعوة الى الاصالة اذا فهمت بمعنى الرجوع الى الاصل وايقاف مسيرة التاريخ تصبح للدعوة مستحيلة فضلا عن كونها متخلفة ، اما اذا فهمت بمعنى البحث عما هو اصيل وغير مسبوق فانها تصبح تعبيرا عن هدف جديرا حقاً بأن نسعى اليه . وبالمثل فان الدعوة الى المعاصرة اذا فهمت بمعنى الحياة في الفترة الزمنية الحاضرة تصبح تحصيلا حاصلا مادام هذا امر مفروضا علينا ومادام العصر فينا ونحن فيه ويحكم وضعنا الانساني نفسه اما اذا فهمت بمعنى البحث عن الافضل والاكثر تقدما في هذا العصر فانها تصبح عندئذ غاية تستحق إن نسعى الى تحقيقها . (٢٠)

إن السياق العام الذي احاط بمناقشة التراث اسهم بدوره في تباين واحيانا تناقض المواقف من التراث وافرز ثنائيات وقابلها ببعضها فصارت المسائل محصورة في "أما – أو" ألم نقابل الاصالة بالمعاصرة والضمير بالعلم والموروث بالوافد واللاهوتية بالعلمانية والامة بالمجتمع والانتماء للكل بالانتماء للطبقة . إن كل التراثيين السلفي منهم والعقلاني انشغل برفض فكر الاخر وبتوصيات بضرورة العودة للتراث وهو توصيات أقرب الى الشعارات منها الى الاسس النظرية والمنهجية للتعامل مع التراث ، إن لكثرهم انجازاً هو الذي طالب بضرورة وضع الصراع بين الموروث والوافد في الصدارة عند قراءة التاريخ والتأكيد على قيم ايمانية واخلاقية لبناء نظريات اجتماعية خاصة بنا ولكن لم يقدم إجابة كافية على السؤال كيف.(٢١)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لهذا يؤكد **فؤاد زكريا** أن افتقار هذه الثقافة التراثية التقليدية إلى القدرة على مسايرة العصر أو مخاطبة العقول بلغة قريبة إلى فهمها وحسها وذوقها يدفع الشباب والناس إلى اتخاذ أحد موقفين :-

فهناك قلة من الشباب تتأثر بالثقافة التقليدية في صورتها الجامدة غير المتطورة لأنها مهيأة نفسياً واجتماعياً للخضوع والانقياد التام ولأنها عطلت ملكات العقل والنقد تعطيلاً كاملاً وتصورت أن

هذا هو الطريق إلى الإيمان السليم . هذه القلة تسلك في أغلب الأحيان سلوكاً متطرفاً تستخدم فيه العصا وقبضة اليد أكثر مما تستخدم العقل والمنطق . ومن هنا كانت وستظل مصدراً للقلائل والمتاعب في الوطن العربى . وإذا كانت باعتراف أنصارها أنفسهم تمثل عودة إلى ما كان عليه العرب في عصر سالف حسب طريقتهم الخاصة في فهم ذلك العصر،فأنها قطعاً لا تمثل موجة المستقبل بين شباب العرب .

أما الأكثرية الغالبة من الشباب العربى فإنها تجد نفسها عاجزة عن الاقتناع بما يدعو إليه أنصار التراث المنعزلين عن واقع العصر وربما امتنع الكثيرون عن الجهر بموقفهم السلبي من هذه الدعوة تأدباً واحتراما أو اتقاء لما يمكن أن يجلبه عليهم مثل هذا التمرد من عواقب ولكنهم في قرارة أنفسهم متباعدون كل الابتعاد عن هذا التيار السلفى الجامد . ولا يمكن أن يجدوا فيه إشباعاً لحاجاتهم الثقافية وليس هذا منهم عداء للتراث على الإطلاق وإنما هو عداء لطريقة معينة في تقديم التراث واختيار نماذجه الجدية بالإحياء . ذلك لأن التراث إما كان حياة كاملة لشعوب سبقتنا ،حياة كانت تموج بشتى التيارات المتصارعة والمتعارضة ، والكتابات التى خلفتها لنا أسلافنا تعبر عن خصوبة تلك الحياة الكاملة وتراثها ولكن هناك من ينتقون من تراث الحياة الكاملة هذا ما يناسب افكارهم الجامدة ويحجبون كل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ما يتعارض معها ويقدمونه على أنه هو التراث بل إنهم ليعرضونه بطريقة أشد جموداً من تلك التى كتبه بها أصحابه أنفسهم . ( ٢٢ )

وقد نتج عن جمود النظرة إلى التراث والتعامل المغلق معه إلى عدد من التأثيرات السلبية على بنية المجتمع ونظمه منها :-

١- سيادة العقلية الإنقلابية من خلال رؤية خاصة فالتغيير تقوده الصفوة المؤمنة والتغيير في عالم المجتمع المعقد الآن يبدأ بالفرد والتخطيط يتم سراً وخفاءاً .

٢- غياب الإنسان إرادته وعقله وروحه وحاجاته الأساسية فالغاية هى الدفاع عن التراث وتأكيد حاكميته وتنفيذ توجهاته .

٣- غلبة التعصب ورفض الحوار مع الآخر حتى انغلق كثير من أنصار التراث على الذات فأسهموا وإن لم يكونوا وحدهم في التخاصم والتصارع بين معارضى الحاضر ونظامه

٤- جنوح بعض انصار التراث ولو أحياناً إلى الشكل والمظهر أكثر من المخبر ومن أمثلة هذا صور الملبس واللحى .

٥- إتاحة مناخ مرات للقوى المحافظة لكى تدعم وجودها وتحتمى في التمسك بالقديم والعمل ضد القوى حاملة إمكانية التغيير ومن ثم تزييف وعى الجماهير بضرورة التغيير . ( ٢٣ )

من هنا كان جمود التيار التراثى السائد في الوقت الحاضر مؤدياً إلى تباعد الشباب عن ثقافة الأسلاف وعجزهم عن إن يستمدوا منها عناصر قابلة لأن تندمج في ثقافتهم الخاصة . وذلك لأن لغته غريبة عنهم والعصر الذى يدور فيه فكره مختلف عن عصرهم ودعوته إلى التشبث بأشد عناصر

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الماضى تحجراً يصعب أن تجد آذاناً صاغية لدى إنسان يعيش مرحلة من العمر تتميز قبل كل شئ بتطلعها إلى المستقبل . والاتجاه الذى تنطوى عليه الدعوة الجامدة إلى التراث من انعزال واستغناء ثقافى وإغلاق للأبواب في وجه أية مؤثرات خارجية ينظر إليها دائماً بارتياب على أنها دخيلة وهو اتجاه مضاد لتلك النزعة إلى اكتساب الخبرات والتجارب من شتى المصادر والاحتكاك بالعالم العريض التى هى نزعة ملازمة للشباب في كل عصر وإن كانت أكثر التصاقاً به في عصر الاتصالات الثقافية الوثيقة الذى نعيش فيه .

وهكذا يغلق باب آخر في وجه الشباب ما عدا قلة منهم هو باب الثقافة المستمدة من التراث لا لأن الشباب يرفضون هذه الثقافة ولا لأن هذا التراث غير قادر بطبيعته على أن يقدم إلى الشباب شيئاً مفيداً بل لأن طريقة تقديمه إليهم في عصر التغيير السريع والتأثير المتبادل بين أجهزة الإعلام العالمية تعجز أن تجد لنفسها منفذاً إلى عقولهم . (٢٤)

## ثانياً إشكالية الثقافة العربية بين الدين والعلم :-

يشير **فؤاد زكريا** في تناوله لهذه الإشكالية أنه في الوقت الذى أفلح فيه العالم المتقدم بغض النظر عن أنظمته الإجتماعية في تكوين تراث علمى راسخ أمتد في العصر الحديث طوال اربعة قرون واصبح يمثل في حياة هذه المجتمعات اتجاهاً ثابتاً يستحيل العدول عنه أو الرجوع فيه . في هذا الوقت ذاته يخوض المفكرون في عالمنا العربى معركة ضارية في سبيل إقرار أبسط مبادئ التفكير العلمى ويبدو حتى اليوم أن نتيجة هذه المعركة ما زالت على كفة الميزان بل قد يخيل إلى المرء في ساعات تشاؤم معينة أن احتمال الانتصار فيها أضعف من احتمال الهزيمة . (٢٥)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والحقيقة أن العلاقة بين الدين والعلم ولا تزال من المسائل المعلقة بل والمضطربة في الثقافة العربية وهو أمر ينبغى أن يحسم لكى يلحق العرب بركب العصر فكر وواقعاً واكثر ما يلفت النظر في تطور الحضارة العربية . إن المشكلة النظرية المتعلقة بموقف الدين من العلم لم تؤثر كثيراً في الممارسات الفعلية للعلم بين العرب فقد كانت الآراء تتعدد وتتعارض على المستوى النظرى بين مؤيد ومتحمس ومتسامح ورافض دون أن تستقر على وجهة نظر نهائية يتبناها العرب إزاء النشاط العلمى أى أن احتمال عدم قبول العقيدة على الأقل من خلال بعض التفسيرات الخاصة لها للعلم ظلت قائمة على الدوام ومع ذلك فإن هذا لم يمنع العلم من أن يواصل مسيرته ويحرز في أحياناً معينة نجاحاً رائعاً .(٢٦)

وقد وضع منذ وقت مبكر الإطار العام لجدل ظل يحتدم في العالم العربى عصوراً طويلة وهو جدل لا يخرج واحد من طرفيه عن إطار الدين ولكن أحدهما يفسح المجال للبحث العلمى الحر على حين أن الثانى يضع تضاداً بين هذا البحث وبين متطلبات الدين كما يتصورها . ومن الجدير بالذكر أن كلا الطرفين كان يستطيع أن يجد لموقفه سنداً ودعماً في نصوص الدين بحيث يمكن القول أن اتخاذ المرء لهذا الموقف أو ذاك لم يكن في واقع الأمر يعبر عن إخلاصه أو عدم إخلاصه للدين بقدر ما كان يعبر عن موقفه الإيجابى أو السلبى من البحث العلمى . (٢٧)

ويستشهد **عبد الباسط عبد المعطي** في هذا الصدد ببعض أقوال من مشاهير وعُشاق التراث ممن لا يؤمنون بالعلم فيقرر أن سيد قطب في كتابه نحو مجتمع إسلامى قال لقد تعب الضمير البشرى من الجرى وراء ذلك الإله المتقلب ، العلم الذى يحطم موازينه في كل لحظة ويكفر بمخلوقاته وتكفر به مخلوقاته كلما انتهى إلى رأى جديد . إن العقل قد يملك أن يتابع

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خطوات ذلك الإله المتقلب أما الضمير ففي حاجة إلـــى ثبـــات واطمئنـــان وقرار ويحلل عبد الباسط عبد المعطى هذا الموقف فيقول إن أهم مـــا في هذا الكلام هو مواجهة العلم بالدين والفعل بالضمير وخلـــق ثنائيـــة أغرت البعض على الاختيار بإمـــا نعم أولا . (٢٨)

على أن الموقف في العصر الحديث وفى الفترة المعاصرة قـــد ازداد تعقيداً إلى حد لامتناه صحيح أن الجذور الأولى لمشكلة علاقة العلـــم بـــالدين وقد وضعت في العصر الإسلامى المتقدم وأن هذه الجذور مـــا زالـــت لـــها امتداداتها القوية حتى اليوم وما زالت تشكل الإطـــار العـــام لمناقشـــة هـــذا الموضوع عند عدد غير قليل من المفكرين العرب ولكن عوامل أخرى هامـــة قد ظهر تأثيرها بكل قوة في الفترة الواقعة بين الإزدهـــار القديـــم للحضـــارة الإسلامية وبين العصر الحاضر وكان من الطبيعى أن تؤدى هذه العوامل إلى تعقيد كبير لوضع المشكلة في عصرنا هذا للأسباب الآتية :- . ( ٢٩ )

١- ففى العصر الإسلامى المتقدم لم يجد العلم الإسلامى صعوبة كبيرة فـــي قبول المؤثرات الوافدة من الحضارة اليونانية وغيرها مـــن الحضـــارات القديمة على حين أن مشكلة الأخذ بالعلوم الغربية الحديثـــة مـــا زالـــت موضوعاً للجدل في الأوســـاط الدينية الخالصة حتى اليوم وربما كـــان من أسباب اختلاف الموقفين أن الحضـــارة اليونانيـــة عندمـــا وصلـــت إنجازاتها إلى المسلمين كانت قد توقفت عن النمو وكانت تراثـــاً ماضيـــا غائبا لا يهدد أحداً على حين أن الحضارة الغربية التـــى أنتجـــت العلـــم الحديث ما زالت قوية حية متجددة وما زالت تنتقل إلى مواقع جديدة بـــلا انقطاع وما زالت تثير بإنجازاتها مشكلات وتخلق مواقف غير متوقعـــة وتهز بناء القيم التى اعتادها الإنسان هزاً يزداد عنفه يوم بعد يوم .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢- آثار العلم الغربى الحديث بوضوح كامل مشكلة سيطرة الإنسان على العالم من خلال التقنية وهى مشكلة لم يكن يعرفها العلم اليونانى القديم الذى كان في أساسه استنباطاً عقلياً ولقد كان من الطبيعى أن يقف العقل الإسلامى حائراً أمام تلك القوة الجديدة التى اكتسبها العلم والتى هى خليقة بأن تجعل من البشر على حد تعبير الفيلسوف الفرنسى ديكارت ( سادة الطبيعة وملاكها ) وكان لا بد أن تثير التقنية المتمركزة حول الإنسان أمام الفكر الدينى الإسلامى مشكلات أساسية تتعلق بمركز الإنسان في الكون والعلاقة بين الله والإنسان والعالم وأن تؤدى هذه الإشكاليات الجديدة إلى مواقف قلقة ومتعارضة بالنسبة إلى هذه المشكلة

٣- وُصف العلم الغربى التجريبى بأنه مادى لأنه نشأ في حضارة أخرى غير الحضارة العربية ومن ثم فهو يتعارض مع روحانية الإسلام وما زالت صفة المادية هذه لاصقة بذلك العلم في نظر كثير من المفكرين العرب حتى اليوم مع أنها صفة تقبل كثيراً من النقاش ومن جهة أخرى كانت النتائج الأخلاقية السلبية التى تولدت عن بعض مظاهر العلم وتطبيقات التقنية في الغرب كالتفكك الأسرى والإنحلال والإدمان دافعاً لبعضهم إلى الابتعاد عن هذا الطريق المحفوف بالمخاطر والاحتفاظ بأصالة الأخلاق الإسلامية والبقاء بمنأى عن السعى المحموم وراء تقدم علمى يتجاهل الاعتبارات الإنسانية .

٤- ارتبط العلم الغربى الحديث بالاستعمار الأوربى لمعظم البلاد العربية الإسلامية بل أنه كان بما أضفاه على أصحابه من قوة مادية من أهم عوامل نجاح هذا الاستعمار في السيطرة على البلاد التى خضعت له وكان لهذا العامل في الواقع تأثير مزدوج فقد أدى من جهة إلى نفور

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المسلمين من العلم الغربى ودعوة بعضهم إلى علم إسلامى يسير في طريق مختلف كل الاختلاف ولكنه أدى من جهة أخرى إلى دعوة مضادة تنادى بالتزود بهذا العلم حتى يتمكن المسلمون من الوقوف في وجه المستعمر ومحاربته بأسلحته نفسها .

وقد أتى العلم الأوربى الحديث في الحضارة العربية بعد فترة انقطاع زال فيها تماماً أثر النهضة العلمية الإسلامية الشامخة في العصر الوسيط وأصبحت المسافة الحضارية بين الغرب والواقع الإسلامى خلالها هائلة . ويرى معظم المؤرخين أن الحملة الفرنسية على مصر منذ نهاية القرن الثامن عشر كانت أول احتكاك مباشر بين مجتمع إسلامى أصبح شديد التخلف وبين العلم الأوربى حيث اصطحب نابليون إلى جانب جنوده وأسلحته مجموعة كاملة من العلماء في شتى ميادين العلم المعروفة عندئذ ومن ثم فإن عمر التجربة العلمية الحديثة في العالم العربى قصير بالإضافة إلى غرابة البيئة التى كان ينتمى إليها العلم ومن ثم فلا عجب أن رد الفعل على العلم في البيئة العربية الخالصة ما يزال حتى الآن يمر بمرحلة من الحيرة والقلق . ( ٣٠ )

أما **زكى نجيب محمود** فيرى أن التشابه شديد بين وقفتنا اليوم في مواجهة العصر ومؤثراته وبين وقفة أسلافنا في مواجهة مثلها ففى كلتا الحالتين كان الوافد عقلاً أولاً أن هذا العقل في الحالة السابقة تمثل في الفلسفة اليونانية وهو في الحالة المعاصرة متمثل في العلوم الطبيعية لكن جوهر المواجهة واحد في الحالتين في الماضى حاول أسلافنا أما أن يدللوا على أن التوافق تام بين نتاج العقل وإملاء الوحى وأما أن يبينوا أن الثقافة العقلية الدخيلة ليست بذات نفع إن لم تكن ضارة بإيمان المؤمنين ، وكذلك في حالتنا الراهنة قد وقفنا الوقفة نفسها أمام العلوم الغازية فأما وهو الأغلب جعلنا لها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ميداناً وللدين ميداناً آخر بحيث لا يتعارضان وأما إن استخففنا بمزاعم العلم إيمانا منا بان الروابط السببية التى يعتز بها العلم قد تتقصهم بقدرة القادرين من أصحاب الخوارق ومن إليهم (٣١) .

وفى هذا المضمار يرى **فؤاد زكريا** أننا ما زالنا إلى اليوم نتجادل حول ابسط مبادئ التفكير العلمى وبديهياته الأساسية ولو كان خط التقدم ظل متصلاً منذ نهضتنا العلمية القديمة حتى اليوم لكنا قد سبقنا العالم كله في هذا المضمار إلى حد يستحيل معه أن يلحق بنا الآخرون . ومع ذلك ففى الوقت الذى يصعدون فيه إلى القمر نتجادل نحن عما إذا كانت للأشياء أسبابها المحددة وللطبيعة قوانينها الثابتة أم العكس . ( ٣٢ )

إلا أن الإشكالية تتمثل في أننا أخذنا العلم من حيث نتائجه وطرق تطبيقه في أجهزة نستخدمها في البيوت وفى المصانع ولم يجاوز هذه القشرة العملية الظاهرة بحيث يتغلغل إلى الداخل فيغير من وجهة النظر وذلك لأننا أخذنا الثمرة ولم نأخذ الشجرة بجذورها أخذنا النهاية ولم نأخذ المنهج الذى أدى إليها والنظرة التى تضمنتها ، فالعلم العصرى ينطوى على أسس ليست هى الأسس التى عرفناها في بنائنا الثقافى العربى ، فكان لا بد لنا من أحد أمرين : أما أن نرفض البناء الجديد كله أسسا وجدرانا وبذلك نعزل انفسنا عن العصر عزلاً تاماً وإما أن نقبله أسسا وجدرانا كذلك ، وبذلك نخرج على نظرتنا ذات الطابع المتميز وكان هذان الموقفان هما بالفعل موقف الطائفتين الأولى والثانية على التتابع من الطوائف الثلاث التى ذكرناها لكن فاجأتنا الطائفة الثالثة التى هى العمود الفقرى للثقافة العربية الحديثة بموقف وسط فيه مرونة برغم ما فيه من مفارقة منطقية وذلك أن أصحابها قبلوا العلم ورفضوا الأسس التى ينطوى عليها ، كأنما هم قبلوا الجدران المقامة ورفضوا الركائز التى أقيمت عليها هذه الجدران ولا عليهم أن يقال لهم أن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ذلك لا يتسق مع الصورة المنطقية الشكلية ما داموا قد وجدوا في هذا الموقف مـــا يريح الأنفس ويحل الإشكال . ( ٣٣)

وفى نفس الصدد يقرر **فؤاد زكريا** أن هناك حقائق أساسية تجعـــل لمشكلة العلاقة بين العلم والدين وضعاً خاصاً فالإسلام وحى مباشر والقـــرآن هو كلمة الله الحرفية التى لا يتناولها تغيير ولا تبديل وقد أدى هذا الوضع في أوقات التدهور الحضارى بوجه خاص إلى حالة من التصلب وعدم المرونـــة إزاء كثير من التطورات العلمية التى تتم خارج نطاق الدين ، إذ تواجه هـــذه التطورات بنصوص دينية تفسر تفسيراً متزمتاً فتكون النتيجة عداء لا داعـــى له بين العلم والدين وبطبيعة الحال فإن المفكرين المستنيرين كثيرون وهـــم لا يكفون عن بذل المحاولات لمواجهة أحدث تيارات العلم بأفق واســـع ولكـــن بذور التشكيك في صدق إيمانهم تظل موجودة . وفى الوقت الذى اســـتوعب فيه الغرب أشكالاً مختلفة للعلاقة بين الله والعالم مثل صورة الإله الذى يحكـــم العالم بالرياضيات أو مهندس العالم عند ديكارت أو صورة الصانع الـــذى لا يخطئ لساعة كبرى تظل تؤدى عملها بكفاءة وثبات ، هى الكون عند ليبنتـــز ، فإن العالـــم العربى لا يسمح بمثل هذا التغيير في شكل العلاقـــة بيـــن الله والعالم بسهولة ولا يدمج هذه الصورة المتغيرة التى تعمل حساباً لتطـــورات العلم في إطار العقيدة الدينية كما فعل هؤلاء الفلاسفة علـــى حيـــن أن كبـــار مفكري الغرب المتدينين يقبلون بسهولة الفكرة القائلة بأن عناصر كثيرة مـــن الأفكار الدينية ينبغى أن تتغير نتيجة للمعرفة الجديدة التى جلبها العلم والتقنيـــة فإن مثل هذه الأفكار مرفوضة من حيث المبدأ في معظم الأوســـاط الدينيـــة الإسلامية العربية . ( ٣٤ )

وفى نفس الإطار يقرر **عبد الباسط عبد المعطي** بعـــض أوجـــه التخلف في أقوال بعض الأصوليين السلفيين الذين يصفون العلـــم بالخرافـــة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فيذهب أن محمد قطب يقول في كتابه " شبهات حول الإسلام " أن نصف سكان العالم لا يزالون وثنيون يعبدون الأصنام في الهند والصين والقبائل المتفرقة في أنحاء الأرض وما يقرب من نصفهم يعبدون خرافة أخرى لا تقل انحرافاً بالناس عن الحق ولا إفساداً لضمائرهم ومشاعرهم وعلاقات بعضهم ببعض بل ربما كانت أكثر انحرافاً واشد خطراً تلك الخرافة هى العلم (٣٥) .

ومن ناحية أخرى يذكر **زكى نجيب محمود** أن العلم الحديث استطاع أن ينقل الإنسان من البحث عن أسباب الظواهر إلى البحث عن قوانينها وقد كان البحث التقليدى عن الأسباب ثم عن أسباب الأسباب وهلم جرا ينتهى بالفلاسفة دائما إلى ما كان يسمونه بالعلة الأولى أو السبب الأول وكانت هذه العلة الأولى في تصورهم لا تكتفى بذاتها إلا إذا كان من طبيعتها أن تحرك سواها لكنها هى نفسها ساكنة وثابتة والقول بالعلة الأولى يتفق مع الإيمان الدينى بوجود الله وهو إيمان رأينا أنه يقع في الصميم من البناء الثقافى العربى على طول العصور فإذا جاءت النظرة العلمية اليوم واستغنت عن الأسباب في تسلسلها وقنعت بالصيغ الرياضية التى تؤلف مجموعة القوانين العلمية فقد انحصرت في الطبيعة ذاتها وكيف تتفاعل عناصرها وعلى أى القوانين تسير وطرحت من حسابها سؤالين كان لها فيما مضى كل الخطر ما الذى أحدث وإلى أى غاية . وها هنا يقع الحرج للمثقف العربى الذى لا يجد بداً من مسايرة العصر في علمه وتقنياته وتطبيقاته . وها هنا ايضاً وجد رجال لديهم الشجاعة والمهارة معاً ليعلنوا حكمهم بأن العلم وحده لا يكفى وعند هذه النقطة يكمن أعمق جذر في مواجهة الثقافة العربية الحديثة للعصر فليس منا واحداً لم يحس في نفسه القلق الشديد إذا طولب ببتر الطرفين من مجال النظر : طرف القوة التى احدثت وطرف الغاية التى من أجلها أحدثت ؟ وحتى أولئك الذين أرادوا أن يكونوا علميين تجريبيين بكل ما تقتضيه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وجهة النظر الجديدة لم يستطيعوا مصالحه أنفسهم وبقى القلق في ضمـــائرهم يؤرقها . أذن فهذه هى نظرتنا التى تريحنا وهى أن نضيف إلى عالم الشـــهادة غيباً مستوراً وإذا كان عالم الشهادة بحاجة إلى مشاهدة وتجربـــة لإدراكـــه . فالغيب ادراكه يبنى على الإيمان . (٣٦)

وعلى جـــانب آخـــر يؤكـــد **أحمد شـــوقى** أن الآثـــار المجتمعـــة والأخلاقية الهائلة المتحققة والمتوقعة الناجمة عن تطبيق التقنيـــات الحديثـــة للهندسة الوراثية ونقل الأنسجة والأعضاء وكذلك ما سمى بثورة التكاثر مـــا زال موضع حوار ساخن ولعل الهندسة الوراثية بالذات بما تحدثه من تطـــور اصطناعى نتيجة نقل الجينات بين كائنات شديدة الاختلاف والتباعد قد أثـــرت بالسلب على الجدل التقليدى القديم الذى كان يثيره أعداء نظرية التطور ممـــن يسمون أنفسهم بالخلقويين للتخفى تحت ستار الديـــن . أن نظريـــة التطـــور تراجع نفسها وتتطور باستخدام المنهج العلمى ومن الهزل أن تكرس جـــهودنا لمهاجمة نظرية تحاول تفسير تاريخ الكائنات الحية على الأرض عن طريـــق التطور الطبيعى بينما استطاع الإنسان فعلاً أن يحدث اشكالاً مـــن التطـــور الاصطناعى في معاملة ، أليس من الأجدى أن نـــاقش الدســـتور الأخلاقـــى والتوظيف المجتمعى لهذا الإنجاز من كافة النواحى بما فـــي ذلـــك الناحيـــة الدينية . ( ٣٧ )

كذلك تقف ثقافتنا العربية الحديثة موقف الرفض الصريح من معظم ما يذهـــب إليه العصر بالنسبة إلى حقيقة الإنسان فأغلب الرأى الذى تراه منعكســـاً فـــي العلوم وفى كثير من التيارات الفلسفية التى تساير العلـــوم هـــو أن الإنســـان ظاهرة من ظواهر الطبيعية نبحثه بالمنهج نفسه الذى نبحث به سائر الظواهـــر **لأنه إذا اختلف عنها فهو اختلاف في درجة التركيب والتعقيد لا في النـــوع وإذا كانت فكرة التطور في عصرنا هـــى الفكـــرة ذات الســـيادة فـــي كـــل**

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التفسيرات العلمية والفلسفية على السواء على اختلافهم في تحديد الخصائص الرئيسية للتطور فإن النتيجة التي تلزم عن مبدأ التطور هذا هي أن نفسر الأعلى بالأدنى بمعنى أننا إذا أردنا إدراكاً صحيحاً لكائن من الكائنات أو الموقف من المواقف أو مرحلة من المراحل فعلينا أن نحللها إلى المكونات البسيطة التي دخلت في تركيبها وليس الإنسان بالشاذ في هذا التعميم ، فإذا أردنا دراسة الإنسان دراسة علمية دقيقة بغض النظر عن قيمته وتحصر البحث في حقيقته الواقعة كان حتماً علينا أن نرده إلى أصوله التي نشأ عنها وبالطبع قد كانت هذه الأصول في مرحلة التطور اسبق من الفروع التي نشأت عنها فقد نرده إلى طبائع حيوانية بل قد نرده آخر الأمر إلى مجموعة من تفاعلات كيماوية إذ استطعنا . هذا هو العصر ولكننا بحكم إطارنا الثقافي الأصيل نشعر بالقلق الشديد إذا نحن أنزلنا الإنسان هذه المنزلة التي تسلكه مع الطبيعة في عقد واحد وإذا نحن هبطنا بالعقل إلى درجة تجعله وظيفة عضوية كسائر الوظائف التي تؤديها أعضاء البدن لأن هذه النظرة من شأنها أن تؤدى بنا إلى إنكار ما بعد الموت ، من ثم استمسكت ثقافتنا العربية بنظرتها التقليدية الأصلية التي تفرق بين بدن وروح لتكون هذه التفرقة مدخلاً إلى تفرقة أعم ولعلها أهم بين دنيا ودين بين حياة اولى وحياة آخرة . وهما اتجاهان متضادان تراهما في مختلف الثقافات ومختلف العصور فأما أن يميل أصحاب النظر الفلسفي أو العلمي إلى تعقيل الطبيعة وأما إن يميلوا إلى تطبيع العقل ، الأولون روحانيون والآخرون ماديون والفكرة السائدة في عصرنا هذا هي أميل إلى تطبيع العقل أى إلى جعل العقل ممكن التحليل بحيث يرتد إلى ظواهر طبيعية صرف وهو ما ترفضه الثقافة العربية الحديثة من عصرنا. (٣٨)

ومن جهة أخرى فإن الحضارة الإسلامية تعترف في أغلب اتجاهاتها بالتمييز بين الزمن والروحي أو الدنيوى والديني ومن ثم فإنها تجد صعوبة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في قبول الطريقة والتى تمر بها التوفيق بين العلم والدين فـي الغـرب منـذ عصر النهضة فلقد اتجهت جهود الأوربيين إلى الفصل بينهما بحيـث يكـون لكل منهما مجاله الذى لا يتجاوزه ، وعبر نيوتن العالم الإنجليزى عـن هـذا الاتجاه بوضوح قاطع حين دعا إلى عدم تدخل الوحى الدينى فـي الفلسـفة ، يقصد العلم أو الآراء الفلسفية في الدين وتلك طريقة في تحديد العلاقـة بيـن العلم والدين ربما كانت تتمشى مع حضارة تفصل بين الدنيا والديـن فصـلاً حاداً . اما الحضارة الإسلامية التى اتجهت في الأغلب إلـى صبـغ العـالم الدنيوى بصبغة روحية وأضفت على الحقائق الـروحية طابعاً واقعياً عينيـاً في كثير من الأحيان والتى ألغت التضاد بين عـالم العقيـدة وعـالم الحيـاة الواقعيـة ، فلم تكن تستطيع أن تقيم التعايش بين العلم والدين عـن طريـق وضع حاجز قاطع بينهما . ومن هنا رأيناها تلجأ إلى طرق أخـرى كجعـل العلم ينبثق عن الدين أو إعطائه مكانه هامشية بالقياس إلى الدين أو اختبـار صحة حقائقه أو نتائجه بمقاييس دينية . ( ٣٩ )

لهذا يقرر **أحمد شوقي** أن انتشار الأصولية الإسلامية والاتجاهـات المطروحة في إطارها لأسلمة المعرفة وأسلمة العلوم بالذات وكان من ضمـن بدايات هذا الاتجاه البحث عن الإعجاز العلمى في القـرآن الكريـم والسـنة الشريفة وهو الأمر الذى يدعو إلى وضع الضوابط الكافية حتـى لا يتحـول لدى البعـض إلى بديل لتحصيل العلم النافع الذى هو دعوة القرآن الكـبرى وان يزداد الاهتمام بتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين لأنه جزء أصيل مـن كرامتنا الحضـارية وتأكيد على أن ثقافتنا منتجة أصليـة للعلـم رغـم أن أبناءها اليوم صاروا في وضع المستهلكين . ( ٤٠ )

والحقيقة أن قدراً غير قليل من المناقشات التى ما تزال تـدور فـي العالم العربى حول موضوع العلاقة بين العقيدة الدينية والعلم ما زال يتعلـق

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالمبادئ الأساسية للتفكير العلمي مثل قبول التفسير العقلاني للعالم أو عدم قبوله وإمكان وجود سببية منتظمة في الطبيعة ودور القوى الغيبية في تحديد مجرى الأحداث . وما زال مفكرون لهم مكانتهم يدينون العلم التجريبي لأنه لا يترك مجال للغيب أو يؤكدون من زاوية أخرى أن وجود عناصر مادية في بعض العلوم هو دليل على التداخل بين عالم الغيب وعالم المادة . وحين تكون المبادئ الأساسية للعقلانية موضوعاً للنقاش على هذا النحو يكون من الصعب الإهتداء إلى رأى سليم حول المشكلات المعقدة التى تثيرها أحدث تطورات البحث العلمى . ولذلك يندر أن تكون معالجتهم للمشكلات التى يثيرها تقدم العلم والتقنية على مستوى العصر والموضوع الذى يتصدون له.(٤١)

وفى نفس العدد يطرح **زكى نجيب محمود** تساؤله عن ما موقف الثقافة العربية الحديثة في مواجهة العصر ؟ فيجيب بأنه هو موقف الرافض للمبادئ والجذور ولا بأس عليه بعد ذلك إن يقبل بعض النتائج مبتورة عن مبادئها ويقبل بعض الثمار مستغنياً عن جذورها التى أنبتتها . فقد وجدنا العصر متميزاً بالعلم التقنى وهو علم يقتضى وراء ذلك أن نحصر النظر فيما يخضع للتجربة من ظواهر الطبيعة لا نمد البصر إلى ما كان قبل ذلك ولا إلى ما سوف يكون بعد ذلك فلا الأسباب الأولى تهمنا في مجال العلم ولا الغايات تعنينا فقبلنا من العصر نتائجه العلمية النظرية . وأجهزته والآته ورفضنا أن نحصر النظر فى دنيا الظواهر الطبيعية لما يحصرها , ووجدنا العصر متميزا بالنظرة النسبية التى ترفض المطلقات حتى فى المجال العلمى الدقيق نفسه بل أنه يرفضها فيما هو نسبى بطبيعته كالقيم فقبلنا النسبية فى الفيزياء و ما إليها لكننا تشبثنا بالقيم المطلقة الموضوعية التى نزعم أنها حقائق أزلية لا سبيل الى الاختلاف عليها بين انسان وإنسان. ووجدنا العصر أميل أن يجعل الإنسان ظاهرة كغيرها من ظواهر الطبيعة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يخضع للبحث العلمي بالطريقة نفسها التي تخضع بـــها الفيزيـــاء أو علـــوم الحياة فرفضنا أن ننظر الى الإنسان تلك النظرة التي تسوى بينه وبين ســـائر الكائنات . (٤٢)

ومن ثم يرى **أحمد شوقي** أن أســـلمة المعرفـــة والعلـــوم كنتيجـــة لانـــتشار الأصولية الدينية قد مثلنا توسعاً مؤسساتياً أنشئت من اجله المراكـــز وصدرت المطبوعات لذا يطالب الداعين لهما بالمزيد من ضبـــط المصطلـــح تفصـــيل المنهج بالنسبة للعلوم الإنسانية والطبيعية على حداً ســـواء . ولـــهذا يؤكد أن الدعوة الى مراجعة عربية إسلامية للعلوم الانسانية حتـــى لا نظـــل ندور فى اطار المصطلح والمنهج الغربى وحده ، قديمـــة ومـــبررة ثقافـــياً الـــى حد كبير كما ان الدعوة الى توظيف منجزات العلوم الطبيعيـــة فـــى اطار النظام القيمى والأخلاقى لثقافتنا المستندة الى رسالة الإســـلام معروفـــة ومفهومة ضمنا من دساتير الكثير من الدول الإسلامية . (٤٣)

ولكن الشيء الملفت للنظر هو أنه إذا لم تكن المشكلة قد وجدت حلاً سليماً لـــها على المستوى النظرى فإن التعايش بين مبادئ الأيمـــان ونتـــائج العلم قائم بالفعل على المستوى العملى فى كل جـــانب مـــن جوانـــب حيـــاة المسلمين بل أن أشد المتدينين تحمسا فى أكثر المتجمعات الاسلامية تمســـكاً بحرفية العقيدة قد يرفض العلم الاوربى بفكره الواعى ولكنه يستخدم أحـــدث منتجاته فى حياتنا اليومية دون أن يدرك ما ينطوى عليه ذلك مـــن تنـــاقض والاهم من ذلك أن عدد غير قليل من العلماء من ذوى الحس الدينى يجمعـــون بين الايمان الحرفى وبين الممارسة العلمية الرفيعة المستوى لا على أســـاس أية محاولة فلسفية للتوفيق بين الاثنين بل أن يضعوا كلا منهما ببساطة فـــى صندوق مغلق لا ينفتح على الآخر ولا يجدون اية غضاضة فى أن يحتـــوى عقلهم على الصندوقين معاً جنباً الى جنب . وهكذا فـــإن المشـــكلة النظريـــة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المتعلقة بالقلة بين العلم فى أحدث تطوراته وبين الايمان الدينى لم نجد بعد حلا حاسما متفقا عليه فى العالم الاسلامي المعاصر ومازال يشوبها قدر كبير من اختلاف الرأى الذى قد يصل أحيانا الى حد اتخاذ أشد المواقف تناقضا . (٤٤)

أما **ذكي نجيب محمود** فيسعى الى ايجاد حلا لهذه المشكلة فيقول هذا هو العربى فى نظرته ينشد الخلود عن طريق الظواهر الزائلة يريد يقهر الزمن وأن يقهر الموت أما الزمن المتقلب باحداثه فهو يقهره بالخروج منه الى ما ليس زمنيا بطبيعته فيلجأ الى ذاته التى هى كائن لا زمنى كما يأمل فى حياة آخره لا تخضع هى الأخرى لعوامل الزمن ولو كانت الحقيقة كل الحقيقة هى هذه المتغيرات المتبدلات الفانيات الزائلات التى نراها فى الأشياء المحيطة بنا لكان الكون من وجهة نظر العربى عبثا فى عبث . وليست هذه النظرة هى ما يأخذ به عصرنا الحاضر فتكاد المذاهب الفلسفية المعاصرة كلها تجمع على تحليل كل شئ الى ظواهر ه المتغيرة دون أن تزعم وجودا لأى كائن ثابت وراء تلك الظواهر فهذه المنضدة أمامنا ليست إلا مجموعة ظواهرها البادية لحواسنا من بصر ولمس وكذلك كل فى كل شئ بما فى ذلك الانسان نفسه فالكائن البشرى بدوره ليس الا مجموعة ظواهر يراها فيه الآخرون أو يحسها هو فى باطنه دون أن يكون وراء هذه الظواهر المتدفقة ذات ثابتة تدوم على الزمن بل قل هذا نفسه فى الوجود كله جملة واحدة فما هذا الكون إلا خضم من ظواهر ما تنفك متصلة بعضها ببعض أو منفصلة دون أن يكون وراءها شئ . مثل هذه النظرة الى العالم انما تجئ ملحقه بالنظرة العلمية الصارمة التى هى من خصائص عصرنا فسؤالنا هذه المرة هو هذا كيف التزم النظرة العلمية الصارمة لأساير عصرى وأن أظل مع ذلك تواقا الي غيب وراء الشهادة يتحقق لى فيه الخلود والدوام أو لا ظل محتفظا بهذه السمة العربية فى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نظرى . أقـول أننى لا أدعى أن مشكلة التوفيق هنا هى من الـهينات بـل هى مشكلة تتطلب منا التفكير الطويل والعميق وانى لا رجع أن يكون الحـل فى أن نعيش عالمين يتكاملان ولا يتعارضان بشرط إلا نسمح لأحدهمـا أن يتدخل فى مجال الأخر ، فى أحدهما نعيش حياتنا العلمية بكل مـا تقتضيـه ونكننا بدل أن نقول أن هذه الحياة العلمية حسبنا فى دنيانا يجب أن نقـول أن الى جانب هذه الحياة العلمية حياة اخرى فيها الأمانى وفيها المثل العليا وفيـها المرفأ والملاذ فإذا كنت فى الساعات العلمية من حياتى احصر النظـر فـى الظواهر وحدها لاستخرج قوانينها برغم تغيـر تلك الظواهر ففى السـاعات الوجدانية من حياتى اخلع عن نفسى عباءة العلم وأسلم نفسى للتمنى والرجـاء وبغير هذا الفصـل الحاد بين العالمين يستحيل علينا التوفيـق بيـن علميـة العصر وصوفية الأصل الموروث . فاذا كانت ثقافة أوربـا وأمريكـا اليـوم يسودها معقول العلم ولا معقـول الأدب والفـن لأن المعقـول واللامعقـول يتجاوران ليعوض أحدهمـا نقص الآخر وإذا كان هذا هكذا فما الذى نتخـوج له إذا نحن احترنا بين معقول العلم والايمان بالغيب فى حياة واحدة أننـا إذا فعلنا ذلك عاصرنا زماننا بالشق الأول ووصلنا وشيجة القربى بيننـا وبيـن تراثنا بالشق الثانى . (٤٦)

ولا يبدو أن فى الامكان حل هذه المشكلة على نحو الـذى يلغـى نهائياً هذه المعركة المزعومة بين نشاط الانسان فى ميداني المعرفة العلميـة والعقيدة الدينية إلا اظهرت مبادئ تجديدية فى مجال الفكر الدينـى تهـدف الى القضاء على التزيف والجمود وتسميح بقدر من المرونة الفكرية لا يـدع للمجتمع الاسلامي مجالا للتوقف عند حدود عفا عليها الزمان وإذا كان للفكـر الدينى دور هام فى احداث هذا التحول المرغوب فإنه لا يمكـن ان يتحقـق مكتملا إلا بحدوث تغيرات اجتماعية جذرية فى العالم الاسـلامى ذلـك لان التفسير السلطوى المتزمت للدين أنما هو فـى الأغلـب انعكـاس لأسـاليب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

متسلطة فى إدارة شئون المجتمع ولا يمكن أن تتحقق المرونـــة والاســتارة على المستوى الفكرى إلا إذا ابتعدت اشكال العلاقة بين الحاكم والمحكوم في البلاد الاسلامية عن مظاهر التسلط والاستبداد . (٤٧)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

## ثالثاً : إشكالية الثقافة العربية بين الخصوصية والعولمة الثقافية :-

يزيد من أهمية الحديث عن هذه الإشكالية تواترها في ظروف تنامي العولمة وتعاظم دور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات المتقدمة وسطوة الاختراق الاعلامي والقيم و أنماط السلوك الوافدة التى يبثها .

فقد ساد خلال السنوات الأخيرة خطاب تبشيري يروج للعولمة ومزاياها وقدرتها على تعميم الرخاء والمساواة بين البشر في الاستفادة من أحدث إنجازات العلم والتكنولوجيا من خلال ضغط المسافات وتقريب البعيد بحيث تضييق الفروق بين الشمال والجنوب وبين الفقراء والأغنياء في في اطار ما يسمى بالقرية الكونية ورغم أن هناك إنجازات لا يمكن انكارها في مجال ثورة الاتصالات والمعلومات مثل الحاسبات والانترنت وثورة الالكترونيات الدقيقة إلا أن هذا التقدم في جهة التكنولوجيا والمعلوماتية لا يواز يه أية تقدم في المجال الاقتصادى والاجتماعى والثقافى . لذا نجد أن خطاب العولمة السائد يحاول أن يركز على الجوانب المشرقة والمضيئة على صعيد الانجازات التكنولوجية ويحاول تجاهل أو طمس الفروق والتناقضات في مجال التطورات الاقتصادية والاجتماعية في ظل العولمة . ( ٤٨ )

ومن ثم فإن هذا الخطاب العولمى يدعو إلى تسويق وترويج العولمة باعتبارها طوق النجاة وطريق المستقبل لكل بلدان العالم على اختلاف مستويات تطورها ونموها وكذلك التمجيد لآليات العولمة كما أنه يحوى في ثناياه التهديد والوعيد لكل من يقاوم أو يخرج عن دائرة العولمة . إلا أن هذا الخطاب يحوى من الاطروحات ما يدعو البعض إلى تصور أنه يتضمن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تهديد للخصوصية الثقافية العربية وتلويحه بالإطاحة بالعديد من المرجعيات الثقافية التى تعين المجتمع العربى في وجوده الحضارى ورغم حدة ملابسات هذه الاشكالية في طرحها لمعطيات الخصوصية والعولمة في الثقافة العربية التي قد تصل إلى حالة أقصى من فرض الثقافة الوافدة وهو ما يعبر عنه مفهوم الغزو الثقافى أو الاستتباع الثقافى وهى مفاهيم تُبنى على استعارة البيئة الاجتماعية الأضعف لأولويات ومعايير البنية الاجتماعية المهيمنة وتستند فيها الثقافة الغازية إلى آليات وقوى خارجية تهدف إلى طمس وتذويب الثقافة الأصلية ، أو حالة أقصى من التطرف في العزلة والابتعاد عن قوى العولمة وعدم التفاعل مع آلياتها من أجل الحفاظ على الهوية القومية وتدعيم الخصوصية الثقافية للجماعة العربية . من هنا يسعى الباحث عبر معاينة هذه المعطيات إلى الوقوف على وقائع وتداعيات هذه الاشكالية بقصد فهم حيثياتها واستجلاء مأزمها وتوجهاتها في الحاضر والمستقبل خاصة وأن سؤال الخصوصية والعولمة قد تم طرحه في الثقافة العربية بصياغات مختلفة فعلى حين كانت تحديات هذا السؤال في القرن الماضى تنحصر إما في كيفية اللحاق بالتقدم الذى انجزته المجتمعات الغربية أو في كيفية الحفاظ على الهوية الثقافية العربية بما تحمله من نواة ثابتة وعناصر متحركة إلا أن في بدايات القرن الحالى أصبح يتناول الآن هذين الاتجاهين معاً بل والتأليف والتوفيق بينهما وسوف يعرض الباحث لهذه الاتجاهات على النحو الآتى :-

**الاتجاه الأول :** ويرى أصحابه أن العولمة هى فرصة سانحة لمزيد من اكتساب الخبرات التكنولوجية والمعلوماتية وإعطاء الفرصة كاملة لقوى الابتكار والخلق والابداع والانطلاق إلى آفاق ومجالات واعدة وغير مسبوقة عن طريق الاندماج والتكيف مع مقتضيات وضرورات السوق العالمية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأن ثورة المعلومات التى تتيحها العولمة تخلق منذ فترة أواصر كونية بحجم لم يُعهد من قبل في التاريخ الانسانى محطمة المصالح الصغيرة والمحلية ، وخالقه ثقافة كونية . وكما جعلت آلة الطباعة التى اخترعها جوتنبرج الناس مدركين لعوالم أبعد من قراهم ومزارعهم ، فإن ثورة المعلومات تبنى وتصهر ثقافة كونية واحدة من آلاف الثقافات الصغرى . وأن هذا يعنى أن رحلتنا المتجهة نحو العلم والتكنولوجيا ستقودنا يوما إلى أن نتطور نحو حضارة حقيقية وهى الحضارة الكوكبية تبسط سيطرتها على قوى كوكبنا ومن ثم فإن تقدم العلم يمكنه أن يخلق قوى تنقل الجنس البشرى إلى حضارة تؤثر في كامل المجتمع الحديث صانعاً في النهاية حضارة كونية ودافعاً إياها نحو طريقها إلى صنع تقدم الإنسانية . ( ٤٩ )

ففى ظل العولمة فقدت الدول القدرة على التحكم في تدفق الأفكار والقيم والقناعات فيما بين المجتمعات والأجيال وفقدت الدول السيطرة على التداول الحر للأخبار والمعلومات والذى يتم عبر وسائل ووسائط وتقنيات جديدة . لقد أصبح ملايين البشر موحدين تلفزيونيا وتلفونيا من خلال شبكات الانترنت والبريد الالكترونى . لم يحدث مثل هذا التواصل الإخبارى الحر والمباشر بين الشعوب في أى وقت من الأوقات وبهذا يسمع ويرى عدد هائل من سكان الأرض عما يجرى فى باقى أنحاء العالم من أحداث فى وقت وقوعها وهو الأمر الذى يتم حاليا من خلال عدد ضخم وهائل من الأقمار الصناعية تقوم حاليا بربط العالم وبنقل الأخبار والأحداث والأفكار والمعلومات والقيم إلى كل أرجاء المعمورة . ومن ثم فإن العولمة الثقافية تعمل على تواصل العالم وزيادة انكماشه وتقريب مسافاته وهى نتيجة كانت مستحيلة في بدايات القرن العشرين بيد أنها أصبحت ممكنة في نهايته أما النتيجة الأخرى لمثل هذا التبادل الحر للأفكار والمفاهيم عبر الثقافات فى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بروز اهتمامات وعادات واذواق جمال وآمال وأهداف مشتركة لا تعبر عن ثقافة محددة بل عن مجموع الثقافات الحية في العالم . (٥٠)

لذا فإن البعض يرى أمن طريق المعلومات السريع سيحطم الحدود وقد يشجع على قيام ثقافة عالمية أو على الأقل المشاركة في قيم ونشاطات ثقافية وأن الناس يريدون الانتماء إلى مجتمعات عدة بما في ذلك المجتمع العالمي . فتوحد الاخبار والاتصالات بواسطة شبكة CNN وعدد من القنوات الجديدة الأخرى التي تبث إلى أكثر الأنحاء عزلة على الأرض وحتى الدول الثيوقراطية المتشددة لا يمكنها أن توقف تماماً أطباق الأقمار الصناعية التي تتكاثر مثل الحشائش في العالم الثالث وتجلب افكاراً جديدة عن الرخاء في بلاد أخرى . وقد لا يكون هذا الاتجاه نحو حضارة كوكبية مشتركة مبهجاً للجميع . وعلى سبيل المثال فإن من بين صادرات الولايات المتحدة الضخمة هناك الأفلام وموسيقى الروك آند رول فالأفلام التي يقوم بتمثيلها أرنولد شوارزينجر محبوبة جداً لأنها تعتمد على الحركة ومن السهل فهمها من قبل ثقافات مختلفة . وقد وجدت موسيقى الروك اند رول جمهور دوليا متأهباً لها بين المراهقين في كثير من دول العالم . وعلى الرغم من أن كل شخص قد لا يجد ثقافة عالمية وفق هواه فإنه قد يكون للثقافة العالمية تأثير جيد وهو تحطيم الحواجز الثقافية بين الدول . (٥١)

ومن ثم فإن العولمة هي ظاهرة تستمد خصوصيتها من عدة تطورات فكرية وتغيرات مجتمعية فرضت نفسها على أرض الواقع ويأتي في مقدمة هذه التطورات انفتاح الثقافات المختلفة وتأثرها ببعضها البعض ، وأصبحت ثقافات المجتمعات بما في ذلك أكثر المجتمعات انعزالا أو رغبة في الانعزال منفتحة ومنكشفة ولا تتضمن هذا الانفتاح الثقافي بالضرورة ذوبان الثقافات أو الحضارات في بعضها البعض بل أن العولمة تعمل على انتعاش

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الثقافات في ظل التنوع الثقافي حيث تقوم بنقل الثقافات الأخـــرى والأفكـــار والأيديولوجيات بما في ذلك تياراتها المتشددة والمتســـامحة إلـــى المســـتوى العالمي ولا شك أن هذا الارتقاء بالثقافات إلى الطور العالمي سيسمح بـــبروز مفاهيم وقيم وقناعات وسلوكيات إنسانية مشتركة وعابرة لكـــل الحضـــارات والثقافات . ( ٥٢ )

كل هذا يتم بفضـــل التطـــور الـــهائل فـــي تكنولوجيـــا المعلومـــات والاتصالات حيث تمت رقمنة كل المعلومـــات بجميـــع أشـــكالها الصوتيـــة والتصويرية واصبحت متصلة بشبكة عالمية واسعة وسريعة تتيـــح المجـــال لجميع الأفراد وبجميع اللغات الإطلاع على ما لم يكن بالإمكـــان الإطـــلاع عليه في أى زمان بما في ذلك الإطلاع على كل الموجودات في كل مكتبـــات وجامعات ومراكز البحوث العالمية .كل ذلك أصبح بالإمكان الحصول عليـــه بسرعة الضوء وأصبحت متاحة وموجودة في مجـــالات العمـــل والتجـــارة والتعليم والتدريب والمنزل مقدمه حلول سريعة لمشـــكلات العمـــل والحيـــاة اليومية . كما تتيح تكنولوجيا المعلومات فرصته للأفراد والـــدول للارتبـــاط بعدد لا يحصى من الوسائل التى تتراوح بين الفاكسات ومحطـــات الإذاعـــة والقنوات التليفزيونية الأرضية والفضائية التى تبث برامجها المختلفـــة عـــبر حوالى ٢٠٠٠ مركبة فضائية بالإضافة إلـــى أجـــهزة الكمبيوتـــر والـــبريد الالكتروني وشبكات الانترنت والتى تربط العالم بتكاليف أقل وبوضوح أكـــثر وعلى مدار الساعة ودون قدرة الدول على التدخل أو الرقابة الفاعلـــة . لقـــد ساهم كل ذلك في تحويل البيانات والمعلومات والمعارف إلى سلع وخدمـــات مرغوبة يمكن للأفراد والمجتمعات الحصول عليها في أى وقت من الأوقـــات لمواجهة المشكلات التى قد تعو ق تنميتهم ومـــن ثـــم تحولـــت تكنولوجيـــا المعلومات إلى قوة من القوى الثقافية والاجتماعيـــة والسياســـية فـــي عـــالم اليوم.(٥٣)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويؤكد **حسنين توفيق ابراهيم** أن أبرز مظاهر العولمة تتمثل في زيادة عمليات التدفق الإعلامي عبر الحدود الوطنية للدول وهو تدفق تقف خلفه شركات وشبكات إعلامية عملاقة قادرة على الوصول بالبث إلى أية منطقة في العالم . ونظراً للدور الكبير الذى تقوم به شبكة CNN في هذا المجال فقد ذكر الدكتور / بطرس غالى الأمين العام السابق للأمم المتحدة في إحدى المناسبات بأن شبكة CNN هى العضو السادس عشر في مجلس الأمن . كما أن الثورة الهائلة التي تحققت في مجالات الاتصال والمعلومات تعتبر من المظاهر الرئيسية للعولمة خصوصاً وأنها تلقى بتأثيراتها على العديد من المجالات الأخرى . وتكفى الإشارة هنا إلى الإمكانيات التى تتيحها شبكة الانترنت بشأن إجراء الاتصالات وتبادل المعلومات وإجراء الحوارات حول العالم وهو ما حدا بالبعض إلى وصف المجتمع في الوقت الراهن بأنه مجتمع المعلومات . وعلى الصعيد الاجتماعى والثقافى يتمثل مظاهر العولمة في تزايد وانتشار بعض أنماط القيم الثقافية والسلوكيات الاجتماعية الغربية المرتبطة بالفن والملبس والمأكل والتسلية على نطاق واسع وقد أسهم التقدم الكبير في مجالات الإعلام والاتصال والمعلومات في نشر هذه الأنماط . وبغض النظر عن مدى قبول أو رفض هذه القيم من قبل الأفراد أو الجماعات في المجتمعات غير الغربية إلا أن بعضها بدأ يأخذ طابعاً عالمياً يتجاوز حدود الدوائر الجغرافية والحضارية التى أفرزته . ( ٥٤ )

ويقرر **هيدو ابراهيم** أنه يجب النظر إلى العولمة باعتبارها عملية لبلورة العالم في مكان واحد وأن يفضى ذلك إلى ظهور حالة إنسانية عالمية والحالة الإنسانية هذه يفترض فيها عدم التعارض مع الهويات الثقافية وعدم تذويبها قسرياً ولكن قد تكون للعولمة القدرة على تضمين الهويات وليس دمجها إذا استبعدنا فكرة الهيمنة . ( ٥٥ )

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن ثم يرى البعض إن العولمة هى نظام قديم في ثوب محكم جديد تحت شعار جيران في عالم واحد وهو شعار توثيقى لنظام جديد أخذ في دور التشكل ترتسم فيه معالم طريق يقود الدول إلى تخيل بنائى لقرية كونية صغيرة تضم الأمم والشعوب وتتأكد فيها الحاجة إلى نظام قيمي مشترك ونظام أخلاقى مدنى عالمي وقيادة مستنيرة تقود الشعوب إلى جوار دولى واحد . (٥٦)

إن مظاهر العولمة الراهنة تشير إلى أن الإنسانية تتجه نحو ثقافة عالمية ومشتركة حيث اصبح على الأقل على المستوى السياسي كثير من المبادئ والقيم المرتبطة بالديمقراطية وحقوق الإنسان ووضعية المرأة والأقليات وسيادة القانون والشفافية والمحاسبة والتفاوض مكونات لثقافة كثير من شعوب العالم من خلال مشاركتها في الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة وفى المؤتمرات العالمية . كما أن منظمات المجتمع المدنى التى انتشرت في كل أركان المعمورة روجت لهذه المبادئ والأفكار في مناطق كانت معزولة أو مهمشة ولكنها الآن جزء من القرية الكونية ويعول البعض كثيراً على ما يسميه الديمقراطية الالكترونية التى تقوم على أساس الانترنت ويمكن أن تستخدم لاستيعاب جمهور عريض في عمليات صنع القرار المعقدة وإذا كان البعض يرى أن العولمة هى فرض التغييرات الجذرية على المجتمعات المحلية عن طريق قوى متحكمة من أعلى إلا أن بروز منظمات المجتمع المدنى يؤكد على أن المواطنة والمشاركة كما انها تنشط على مستويات كثيرة لتحقيق تحسن في موارد الرزق والعيش . لقد أصبح الشعور بوحدة هذا الكوكب حقيقة وليس مجرد يوتوبيا أو أمنيات سواء أكان ذلك من خلال سرعة التعرف عما يجرى في العالم أو الاحساس بمشكلات قد تتجاوز حدود الدول مثل الإرهاب والمخدرات والأوبئة والجريمة المنظمة والمشاركة في حلها ومع تزايد هذا الاتجاه العالمى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أصبحت الدولة الوطنية تـذوب نفسها بنفسها لحاجـات إلـى الدخـول فـي تكتلات وتجمعات أو سع لاعتبارات اقتصادية وسياسية . (٥٧)

فالعولمة لا تهدد الهوية الثقافية بالفناء أو التذويب بل تعيـد تشـكيلها وتساهم في تطويرها لتكيف مـع الحـاضر والتغـيرات العالميـة حتـى أن البعض يرى أن العولمة تميل إلـى تشكيل ثقافـة عالميـة لـها خصـائص مشتركة وليس بالضرورة أن يسيطر عليها مركز واحد . فقد تنهض بعـض الثقافات غير الغربية دون أن تـدخل في صراع مع الحضارة الغربيـة أى أن العلاقة تكون تكاملية وجدلية تتبـادل التأثير والتـأثر خصوصـاً حيـن يتسابق الناس نحو الارتقاء بالجوانب الأخلاقية للشخصية الانسانية وتخـوض البشرية مع ما يسميه فرانسيس فوكوياما بالحروب الكبرى للروح .(٥٨)

وأخيراً فإن أصحاب هذا الاتجاه يرون أن العولمـة تمثـل مرحلـة حضارية جديدة ونقلة موضوعية في التطور البشرى من خلال الإفـادة مـن الفرص المعرفية الهائلة والتـى تتيحـها والمصاحبـة للتطـورات العلميـة والتكنولوجية في وسائل الاتصـالات والتقنيـات الحديثـة للحصـول علـى المعلومات . ومن ثم فإن هذه العمليـة يتـم بمقتضاهـا إلغـاء الحواجـز والمسافات والحدود بين الدول والشعوب والتى تنتقل فيها المجتمعـات مـن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل وهنا يتشكل وعـى عـالمى وقيم موجودة تقوم على مواثيق انسانية عامة وتتبلور ثقافـة عالميـة تتسـم بخصائص مميزة تقوم بربط أجزاء العالم على الرغم من تباعدها وانفصالـها جغرافياً وسياسياً وعرقياً بروابط وإمكانات تواصل قوية .

**الاتجاه الثاني :** هو اتجاه الرفض فـيرى أصحابـه إن انتشـار اقتصاديات السوق وتضخم نشاط وسائل الاتصـال والمعلومـات أدى إلـى تكريس عولمة ثقافية تسعى إلى صوغ حضارة كونية جديدة بما يـهدد روح

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الإنتماء إلى الخصوصيات الثقافية وتستند هذه الدعوة إلى أدواتها التكنولوجية الأقوى أو فاعليتها الاقتصادية أو بواسطة القهر السياسي ومن ثم يبدون تردداً وتخوفاً من الأخذ بمفاهيم وقيم العولمة التى تروج عبر الفضائيات ومن خلال تقنيات التكنولوجيا الحديثة في الاتصالات .

وفى هذا الصدد يرى **محمود عبد الفضيل** أن العولمة كعملية تاريخية تنطوى على تناقض أساسي عادة ما يغفله البعض إذ أن هناك تناقضاً حاداً بين نزعتين مركزيتين **الأولى** تدفع في اتجاه المزيد من التعددية والتمايز وأن هناك نوعاً من الديمقراطية المعلوماتية الجديدة من خلال اتساع دائرة مستخدمى الانترنت وغيرها من منجزات تكنولوجيا الاتصالات الحديثة .

**الثانية :** تدفع نحو مزيد من التمركز والاحتكار وخاصة فى ظل موجة الاندماجات الكبرى كتلك التى نشهدها في البلدان الغربية إذا أنه منذ بداية التسعينات نجد أن المصارف الكبرى والشركات الكبرى تندمج بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ التطور الرأسمالى وكذلك الحال بالنسبة للشركات الكبرى التى تسيطر على وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة . وبالتالى فأننا نعيش في مرحلة تاريخية جديدة يتنازعها تياران متناقضان تماماً إذ أن المزيد من الدمج والتمركز الاحتكارى يؤدى لنفى المنافسة وبالتالى نفى التعددية لأنه إذا ما تمت السيطرة على مراكز الانتاج ومراكز راس المال ومراكز البث الإعلامى بواسطة الشركات الكبرى فأننا سوف نشهد مرحلة جديدة من التطور الاقتصادى والاجتماعى العالمى بقيادة رأس المال تؤدى إلى السيطرة الاجتماعية ليس على وقت العمل فقط بل على وقت الفراغ أيضاً حيث أنه اصبح من الممكن التحكم في وقت فراغ جمهور العاملين من خلال وسائل الإعلام والتسلية الحديثة وبالتالى فإن الوقت المتاح

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

للعمل السياسي والتغيير السياسي يتم تقليصه وتضييق مساحته إلـــى أضيـــق الحدود . ( ٥٩ )

ويشير **أنور عبد الملك** إلى أن النظام العالمى الجديد هـــو نظـــام هيمنة المركز الواحد والنمط السائد الواحد الذى يقدمه هذا المركز إلى البلـدان الأخرى والتى عليها أن تتمثل معانى هذا النمط أن أرادت أن تســـتمر فـــى موكب التنمية . وهذه العملية لا يمكن أن تتحقق إلا إذا انـــزوت خصوصيـــة المجتمعات والقوميات والثقافات والحضارات الأخرى . ( ٦٠)

ومن ثم فالعولمة كما يراها أحمد مجدى حجازى هى دعوة أو مســعى لنفى الحضارات الأخرى غير الغربية وأهم آلياتها تفويض الســيادة الوطنيـــة فى دول العالم الأقل تطوراً إن لم يكن تفويض دعائم هـــذه الـــدول ذاتـــها لتيسير مهمة الهيمنة الرأسمالية المعولمة وتوجيه الطابع القومى لشعوب العالم الثالث لتتواءم مع الحضارة الأوروأمريكية . (٦١)

ويشير ايضاً أن الخطر الأكبر فى عملية العولمة أنها تفـــرض مـــن الخارج فهى ليست نتاجاً لتفاعلات بين الحضارات والمذاهب المتباينة علـــى مستوى العالم ككل وهو الأمر الذى يكشف بشكل أو بآخر أن العولمـــة هـــى مرحلة معاصرة من مراحل الرأسمالية أو كما يصفها منظر وما بعد الحداثـــة بأنها مرحلة متأخرة من مراحل الحداثة فى ظل ليبرالية جديدة اشـــار إليـــها البعض بأنها تمثل نهاية التاريخ أو كما يصفها البعض بأنها هجمة معـــاصرة للرأسمالية تستهدف تنميط العالم بالشكل الذى يخدم مصالح القوى الرأســـمالية العالمية المسيطرة وبالذات الشركات متعددة الجنسية . ( ٦٢ )

ويؤكد نفس المعنى كل مـــن **بـــول هيرست و جراهام طومبســـون** حيث يشيرا إلى أننا نعيش فى حقبة يتحدد فيها الشطر الأعظـــم مـــن الحيـــاة الإجتماعية بفعـــل صـــيرورات كونيـــة تـــذوب فيـــها الثقافـــات القوميـــة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والاقتصادات القومية والحدود القومية وتقف فكرة وجـــود عمليـــة ســـريعة وجديدة من العولمة الاقتصادية فى القلب من هـــذا التصـــور . ويزعمـــا ان اقتصاداً كونياً بحق قد برز أو أنه بسبيله إلى الـــبروز وأن هـــذا الاقتصـــاد الكونى يجعل من الاقتصادات القومية وبالتـــالى الإســـتراتيجيات المحليـــة لإدارة الاقتصاد القومى أمور ناقلة على نحو تطرد ويفيد هذا الزعم أيضـــاً أن الاقتصاد العالمى قد تدوول من ناحية ديناميكيته الأساســـية وانـــه بـــات خاضعاً لقوى السوق الجامحة وأن الشركات العابرة للقوميـــات هـــى بحـــق الفواعل الاقتصادية والأدوات الأساسية للتغيير وأنها لا تديـــن بـــالولاء لأى دولة قومية وتستقر حينما تقتضى المصلحة فى السوق الكونى . (٦٣)

وتتفق نظرية **فرانسيس فوكاياما** مع هذا الاتجاه والتى تنـــادى بنهاية التاريخ أو نهاية الصراع والاختـــلاف بانتصـــار الحضـــارة الغربيـــة وسيادتها على العالم وانتصار الليبرالية الاقتصادية والسياسية وهو يرى أنـــه مع انقضاء القرن العشرين يمكن الحديث مجدداً عن تاريخ جديـــد للبشـــرية واضح المعالم حيث تتجه أغلب البشرية إلى الديمقراطية الليبراليـــة وهـــو متأكد من حدوث ذلك لسببين الأول يتصل بالاقتصاد والثانى يتصـــل بمـــا يسمى الصراع من أجل نيل الاحترام والتقدير . وأنه قد تحـــدث صراعـــات صغرى فى بعض أقطار العالم الثالث ولكن لن يشهد العـــالم أى صراعـــات كبرى لأن حرب الأفكار والأيديولوجيات قد أنتهت وستتركز الصراعـــات إن وجدت حول حل المشكلات الاقتصادية والتكنولوجية . (٦٤)

إلا أن فكرة صراع الحضارات قد حفلت بجدل واسع ومـــا تثـــيره مـــن اشكاليـــات فى علاقة العولمة بالهوية الثقافية وقد ظهر هذا واضحـــاً فى أطروحة **صموئيل هنتنجتون** (صراع الحضـــارات ) والتـــى تـــأتى عكـــس نظرية فرانسيس فوكاياما وتنطلق من فكرة الصراع بين الحضـــارات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والثقافات المختلفة وتصاعد للتوترات بينهم وهذا وضع يبـــدو فـــى جوهـــره يتناقض مع مفهوم وقيم العولمة التى تقوم فى أساسها كما تصـــور البعـــض على التوحيد الثقـــافى و قيام ثقافة عالمية مشتركة إلا أن صموئيل هنتنجتـــون يذهب أن الثقافات المحلية والهويات الثقافية هى على المستوى العام هويـــات حضارية تقوم بتشكيل وصياغة أنماط الترابط والتماسك والصراع فى عـــالم ما بعد الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالى والشـــيوعى ويبشـــر بعـــالم أصبحت فيه الهويات الثقافية والقومية والحضارية هـــى المركـــز الأساســـى والتى تتشكل فيه طبقاً لعوامل التقارب أو الاختلاف الثقافى سياســـات الـــدول والعدوات والتحالفات بينهم ومن ثم يرى أن الحضارات هى القبـــائل الإنســـانية وصدام الحضارات هى صراع قبلى على نطاق كونى عالمى . ( ٦٥)

وهكذا فإن البعض يرى أن العولمة يمكن أن تتجه نحو صـــراع الحضارات ونحو الهيمنة الثقافية لثقافة واحدة على سائر الثقافات ونحـــو نشر الثقافة الاستهلاكية وجعلها الثقافة الأكثر رواجـــاً علـــى الصعيـــد العالمى . فالعولمة الثقافية التى قد تمهد الطريق حاليا لترابط المنـــاطق الثقافية بإمكانها أيضاً أن ترسخ انقسام العالم إلى مناطق حضارية مغلقة وتزداد انغلاقا وتستعد لمواجهة بعضها البعض ، فمع انتـــهاء الحـــرب الباردة واختفاء الصراع الأيديولوجي بين الشرق الاشتراكى والغـــرب الرأسمالى والذى خيم على العالم لحوالى نصف قرن أصبـــح الانقســـام الحضارى والثقافى أكثر وضوحاً من أى وقت آخر.(٦٦)

وفى هذا الصدد يقدم محمود عبد الفضيل تحليلا لكتـــاب الســـيارة ليكساس وشجرة الزيتون للكاتب الأمريكى توماس فريدمـــان الصـــادر فـــى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٩م والذى يقدم السيارة ليكساس وشـــجرة الزيتون رمزان جيدان لتناقضات العالم المعـــاصر فـــى عصـــر العولمـــة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فالسيارة ليكساس هى السيارة اليابانية الصنع التى ترمز السرعة والتقدم والرفاهية وسعى الانسان نحو التقدم والازدهار والتحديث فى ظل العولمة بينما شجرة الزيتون ترمز إلى الجذور والأصالة والإنتماء والتمسك بالأرض والعادات والتقاليد فهى تمثل دفء العائلة وبهجة التفرد والاعتزاز بالنفس والآمان . وهنا يكمن السؤال المركزى فى كيف يمكن تحقيق التوافق بين الاحساس بالوطن والانتماء من ناحية وبين السعى نحو الرقى والتقدم والازدهار والتحديث فى ظل العولمة من ناحية أخرى . ويحاول **فريد مان** إقامة تناقض مصطنع بين السعى للرقى والتقدم والازدهار من ناحية وتذويب الهوية والانتماء فى إطار مدارات العولمة . من ناحية أخرى فالانخراط فى مسارات العولمة والسوق العالمية بأى ثمن هو الطريق الوحيد للتقدم والازدهار بينما الاحتفاظ بالهوية والاحتفاظ ببعض الأسوار الحمائية هو طريق التخلف والاندثار . وهو لا يرى إن إقامة التوازن الصحى بين الاثنين قضية ممكنة بل ضرورية . ( ٦٧ )

بينما يرى **محمود عبد الفضيل** أنه إذا نظرنا إلى حالة كل من الصين وماليزيا والهند نجد أن حل المعادلة كان على النحو التالى : أن أتشبث بهوية شجرة الزيتون الفريدة لبلادى وأن أدى ذلك إلى انخفاض كفاءتى الاقتصادية قليلاً . إذ ليس هناك حتمية أن [illegible] قوى السوق + قوى راس المال + التكنولوجيا الحديثة ( قوى العولمة ) سوف تجتاح فى طريقها كل شجرة زيتون وتسحقها على نحو ما يوحى به كتاب فريدمان ليبث الرعب فى القلوب . ( ٦٨)

وعلى صعيد آخر يذهب البعض أن العولمة لا تعنى مجرد صراع الحضارات أو ترابط الثقافات بل إنها توحى أيضاً بنشر الثقافة الاستهلاكية عالميا . فلم يحدث فى التاريخ أن اصبح العالم مقبلا على رموز ومعطيات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وسلع الثقافة الاستهلاكية كما هو مقبل عليها الآن كما أنه لـــم يحـــدث فـــى الماضى أن تمكنت الثقاة الاستهلاكية من الوصول إلى قطاعات واسعة مـــن الأفراد والشعوب من كل المستويات الاجتمـــاعية ورغم رواج هـــذه الثقافـــة بين كل الشرائح الاجتماعية إلا أنها تتوجه بشكل خاص للشـــباب . فالشـــباب الذى أخذ يبرز كقوة شرائية صاعدة فى كل دول العالم يأكل مـــن الواجبـــات السريعة نفسها كالهامبرجر والبيـــتزا أو دجـــاج كنتـــاكى ويشـــرب مـــن المشروبات الغازية نفسها كالبيبسي والكوكا كولا ويستمع للأغـــانى الشـــبابية الراقصة لفرق الاسبايسي ومادونا ومايكل جاكسون ويلبس الملابس العالميـــة نفسها من الجينز بماركاته المختلفة ويشاهد الأفلام المثـــيرة كفيلـــم التيتـــانك وحرب النجوم . ( ٦٩ )

وفى هذا الصدد يؤكد **أحمد مجدي حجازي** انه فى ظل آليات الهيمنـــة العالمية تحولت الثقافة الاستهلاكية إحدى مجالات تدويل النظـــام الرأســـمالى إلى آلية فاعلة لتشويه البنى التقليدية وتغريب الإنسان وعزله عـــن قضايـــاه وإدخال الضعف لديه والتشكيك فـــى جميـــع قناعاتـــه الوطنيـــة والقوميـــة والايديولوجية والدينية وذلك بهدف إخضاعه نهائياً للقوى والنخب المســـيطرة على القرية الكونية وإضعاف روح النقد والمقاومة عنده وحتى يستسلم نـــهائيا إلى واقع الاحباط فيقبل بالخضوع لهذه القوى أو التصالح معها . وهكذا تعـــد العولمة أحد التحديات التى تقف أمام بناء المجتمعات التقليدية لأنـــها تحطـــم قدرات الانسان فيها وتجعله إنسانا مستهلكا غير منتج ينتظر مـــا يجـــود بـــه الغرب ومراكز العالم من سلع جاهزة الصنع بل تجعله يتباهى بما لا ينتجـــه . فهو القادر على استهلاك ما لا يصنعه ، مما تشكل لديه قيم الاتكالية والتواكل والتطلع إلى اقتناء السلع الاستهلاكية التى تتغير يوميا لا فى سبيل التطويـــر فقط بل فى سبيل زيادة حدة الإستهلاك على المستوى العالمى.( ٧٠ )

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن ثم يعد تعميم ثقافة الاستهلاك واحد من آليات الهيمنة المفروضة على الشعوب والأمم التقليدية وهو مجال مكمل مع أنماط أخرى من التدويل فى الانتاج والمال والتقنية وتشكلت مؤسسات لهذا الغرض حتى تضمن الفئات الرأسمالية مديرة الشئون العالمية تصريف منتجاتها وتوزيعها عالميا وعلى اوسع نطاق .ولعبت الشركات متعددة الجنسية دوراً مؤثراً فى ذلك واهتمت بانتاج رموز وبنود ثقافة الاستهلاك لتتكامل مع السلع المادية المنتجة ولا يختلف ذلك عن استخدام هذه المؤسسات للعلوم الاجتماعية والسلوكية وتوظيفها فى خدمة هذا الغرض . ( ٧١ )

لذا يقرر **محمود عبد الفضيل** فى هذا المجال أنه لم يعد صندوق النقد الدولى ذلك الجهاز الذى يتحكم فى مقادير بلدان العالم الثالث فى ظل العولمة إذ أن هناك قائداً جديداً للأوركسترا فى اسواق المال الدولية يقوم بحبس تدفقات الاستثمارات والأموال عن البلدان التى تسير على العجين وتلخبطه وان هيئة الأركان الناشئة التى تدير أسوا ق المال العالمية هى وكالات التقييم والتصنيف الدولية التى تصنف الاقتصادات النامية وتعطيها درجات مثل التلاميذ A .B .C أو بشرطة وبشرطتين وبالتالى فهى تخفض من تشاء وترفع من تشاء من اقتصادات بلدان العالم النامى حسب درجة الانصياع لقواعد وآليات العولمة . لذا فقد بدأنا نسمع فى التسعينات من القرن الماضى عن تلك المؤسسات والوكالات الجديدة التى نصبتها دوائر رأس المال العالمى كشرطى المرور الذى يضئ الضوء الأحمر والضوء الأخضر وقلما الضوء البرتقالى أمام تحركات الأموال وتدفقات الاستثمارات عبر بلدان العالم واصبح هناك دور كبير ومغالى فيه لتلك المؤسسات التقييمية وعلى رأسها استاندرد آند بورز – موديز – آبيكا . ويسوق مثالاً مهماً يوضح أهمية الدور الخطير الذى تلعبه تلك المؤسسات التقييمية فى ظل نظام العولمة فعندما أجرت الهند تجربتها النووية مؤخراً

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بتفجير قنبلتين يقرر فريدمان من خلال ثنائية السيارة ليكساس وشجرة الزيتون إنه على الرغم من أن دوافع شجرة الزيتون الهندية تفوقت فيما يبدو على حاجاتها للسيارة ليكساس إلا أنه عندما يحدث ذلك في ظل نظام العولمة في يومنا هذا يكون له دائما ثمن غير ظاهر على المدى البعيد . ثم إذ به يميط اللثام عن ذلك الثمن غير الظاهر الذى دفعته الهند في أعقاب إجراء التجارب النووية الهندية قررت وكالة موديز خفض تصنيف الاقتصاد الهندى من مرتبة الاستثمار التى تعنى أنه اقتصاد آمن للمستثمرين العالميين إلى مرتبة المضاربة التى تعنى أن هناك مخاطر تحيط بالاستثمار في الهند ، كما غيرت وكالة ستاندراد اندبورز للتصنيف الاقتصادى تقريرها عن الاقتصاد الهندى من مستقر إلى سلبي وذلك من شأنه أن يؤدى إلى أن تدفع أى شركة هندية تحاول اقتراض أموال من الأسواق الدولية أسعار فائدة أعلى وبالتالى ترتفع تكلفة الاقتراض من أسواق المال العالمية بالنسبة للاقتصاد الهندى عموماً .( ٧٢ )

وهكذا فإن نظام العولمة الذى يتم التبشير له ، له جهاز شرطة خاص به يرصد تحركات الذين لا ينصاعون انصياعا كاملا لقوانين العولمة ويبادر بالقيام بعمليات التأديب الاقتصادية اللازمة ويقطع عنهم النور والمياه ليعوق مسيرة التنمية بالشروط الوطنية وهل هناك تخويف وترهيب أكثر من ذلك ؟ وهكذا أصبحت وكالات التقييم الدولية تحل محل وكالات المخابرات في تأديب الحكومات في بلدان العالم الثالث واسقاطها عند اللزوم ( ٧٣ ) .

ومن ناحية اخرى يشير **جلال أمين** إلى مفهوم حضارة السوق الذى قدمه كارل بولانى في كتابه المعنون (الإنقلاب الكبير ) والذى يشير فيه إلى أن نشر حضارة السوق في العالم التى تقوم على تحويل كل شئ إلى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سلعة وتصبح جميع الأشياء قابلة للتسعير وقابلة للبيع مقابل كمية من النقـــود لصالح القوى الرأسمالية . هذا المفهوم يعتبر خطوة أخرى نحو المزيـــد مـــن تغريب المجتمعات الناحية فى ظل حضارة السوق العالمية التى تدعـــو إلـــى تحويل كل شئ خطوة بخطوة ليصبح محلا للبيع والشراء حتى روح الإنســـان نفسه . ( ٧٤ )

ولعله من الملفت للنظر أنه فى مؤتمر منتدى دافوس الشـــهير الـــذى يقام كل عام حيث يتـــم طرح كل ما هو جديد على أجندة العولمة كانت هنـــاك جلسة متخصصة للمؤتمـــر المنعقـــد فـــى فـــبراير ١٩٩٨م تحـــت عنـــوان Commodification every thing for sale وكـــان الـــهدف منـــها التفكير فى كيفية تحويـــل كل شئ وكل قيمة إلى سلعة قابلة للاتجـــار دوليـــا فكل شئ معروض للبيع فى ظل العولمة (٧٥ )

لهذا يقرر البعض أن الهـــدف من العولمة هو بلورة ثقافـــة عالميـــة تتسم بسمات خاصة تستفيد منها الفئات المسيطرة على العمليات الاقتصاديـــة والسياسية والاعلامية حيـــث تحتكر التقنية والانتاج الاعلامى على المســـتوى العالمى . ولاشك ان ذلك من شأنه تشكيل نمط محدد مـــن الوعـــى الثقـــافى وفرض نماذج وفلسفات غربية من خلال إنتاج وتوزيـــع واســـتهلاك المـــواد الإعلانية والإتصالية . وقد قامت الشركات المتعددة الجنسية والمسيطرة علـــى أدوات التقنية الحديثة بدور بارز فى تغيير اتجاهات الأفـــراد ســـواء داخـــل المجتمع الغربى ذاته او خارجه وكان التأثير الأكبر على الفئات الشعبية فـــى المجتمعات التقليـــدية التى تتغلغل فيها الثقافات الغربية الموجهة . ( ٧٦ )

لذلك يرى **فيبيل علي** أن ثقافتنا ستضمر أمام جحافل ثقافة العولمة الوافـــدة وستسلب منا نصوصنا وتراثنا ونتاج إبداعنا تحت دعـــوى مـــزج الثقافـــات وحـــوار الحضارات وتكفى الإشارة هنا إلـــى ما فعلته الشركات الأمريكيـــة فـــى اســـتغلال

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

منتجات الصناعات اليدوية فى الدول النامية من اندونيسيا إلى المكسيك جاعلة منها تجارة عالمية لا يتجاوز نصيب الصانع المبدع فيها ١٠% فلا حماية حتى الآن للملكية الفكرية الجماعية المتعلقة بروائع التراث الشعبى والتى لم تهتم بها منظمة اليونسكو إلا أخيراً . ( ٧٧ )

ولقد لعبت آلية تعميم ثقافة الاستهلاك دوراً مؤثراً فى ذلك من خلال رصد مظاهر التطلعات الاستهلاكية لدى الفئات والشرائح المختلفة فى الدول النامية والعالم العربى خير مثال على ذلك حيث نجد التطلع الشديد للبحث عن الجديد فى الأسواق وبغض النظر عن حاجة المجتمع إلى هذا الجديد من السلع ولم يقتصر الأمر على الفئات العليا فى هذه المجتمعات وهو ما كان هدفاً فى حد ذاته فى النظام الاستعمارى القديم حيث كانت الاستراتيجية تقوم على خلق شرائح قادرة على الاستهلاك . لقد اصبح الاستهلاك وهذا هو الجديد معمماً على الفئات العمرية والفئوية المختلفة فانتشار لعب الأطفال مثلا التى انتقلت من المرحلة التقليدية المعروفة إلى المرحلة الحديثة التى تدفعهم بصورة مبهرة نحوها هو خير دليل على ذلك . لقد ساعدت كل تلك المظاهر والتجليات العولمة على تغريب الثقافات الوطنية من خلال آليات أصبحت أكثر قوة مثل وسائل الإعلام والتقنية الحديثة واحتكارها على مستوى المعرفة وعلى مستوى التشغيل وكان لصناعة الثقافة دور مهم فى هذا الإطار حيث تم توجيه نمط الثقافة نحو إعادة إنتاج وتقوية منطق الاستهلاك لدى الشعوب . ومن يستعرض مثلاً الأسواق الخليجية والعربية بوجه عام سوف يشهد بأن التوكيلات التجارية الأجنبية المسيطرة على هذه الأسواق تستأثر بالنصيب الأعظم من جملة العمليات التجارية القائمة . ( ٧٨ )

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لهذا يستنتج **محمود عبد الفضيل** أنه لابد من الإشارة إلى أن البلدان العربية عندما تدخل ملعب العولمة فإنها سوف تلعب خلف المرمى وليس امامه . أما الآخرون فإنهم يلعبون في وسط الملعب بل هناك من يتقدمون إلى الأمام وليس هناك من شك فى أن بلدان آسيا الناهضة تلعب فى وسط الملعب بالرغم من الأزمة التى مرت بها لأنها قامت بعمليات تدريب وتجهيز استمرت لمدة ثلاثين عاما كى يمكنها أن تلاعب السبعة الكبار ، ولذا فإن قليلاً من العولمة قد يصلح المعدة وكثيراً من العولمة قد يفسد كل شئ.( ٧٩)

ومن ناحية أخرى تسعى العولمة إلى توظيف العلم للاختراق الثقافى والهيمنة على الثقافات التقليدية بهدف طمس هوية الشعوب وقد تعددت آليات هذه الهيمنة كماً وكيفاً وبين ثقافة قومية وأخرى . ولا شك أن المتابع للبرامج التى تبثها الإذاعات المختلفة حتى العربية منها يلحظ بوضوح إظهار تفوق الحضارة الغربية وتغلغل قيم الرأسمالية فى المؤسسات الوطنية ذات الصلة بالثقافة . فمناهج المدارس والجامعات ومراكز البحوث كلها تشير إلى ذلك بالإضافة إلى ما تقدمه المؤسسات من منح ومواد إعلامية وبحوث تجرى عن طريق المؤسسات الرأسمالية كلها تتصب فى إطار ترسيخ تفوق الغربى إلى ما عداه من الجنسيات الأخرى(٨٠)

وفى هذا الإطار أيضاً يجرى الترويج لمفهوم القرية الكونية وكأن تلك القرية الكونية تتكون من شارع واحد كبير فسيح الجنبات يتسع للجميع وكأن الكل يجرى بسرعة واحدة فى طرقات هذه القرية بينما الكل يعلم أن تلك القرية الكونية هى قرية متعددة الشوارع ومتعددة الأزقة والحارات ولها عمدة وشيخ خفر يقوم بتأديب سكان تلك القرية الكونية عند اللزوم من خلال نظام العقوبات . (٨١)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولقد كان من نتيجة ذلك أن لعبت التقنيات الحديثة وبخاصة فى مجال تدفق المعلومات دوراً أساسيا فى إعادة تشكيل بعض الثقافات المحلية والبدء فى بلورة ثقافة عالمية . كل ذلك على حساب الثقافات الوطنية التى أصبحت تعانى من الضعف والعجز من حماية مواقعها التقليدية وادى ذلك بطبيعة الحال إلى وجود ثقافتين الثقافة العالمية والثقافة المحلية بتياراتها واتجاهاتها المختلفة وفيها من يحاول كرد فعل على هجمات العولمة الكاسحة أحياء السلفية والحفاظ على التراث والخصوصية العرقية أو الدينية أو التاريخية . إن حركات وتيارات التطرف بكل أشكالها وهو ما نجده منتشراً فى أجزاء كثيرة من العالم هو نتاج لآليات الهيمنة الرأسمالية تلك التيارات المناقضة للعولمة تحاول إحياء السلفية تحت تبرير الخصوصية الثقافية ولذلك يقرر البعض أن عملية العولمة وتجلياتها سوف تؤدى إلى النكوص والتشبث بالثقافة المحلية والهوية القومية . (٨٢)

ومن ثم يؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن عملية العولمة تهدف اساسا إلى تعميم نظرة الحياة والثقافة الأمريكية على الدول الأخرى وعلى الأخص دول العالم الثالث وتغليف الثقافة المحلية فيها بطابع شمولى جامع وهو طابع الثقافة الكونية . لذا يرونها انها عولمة مصطنعة أو زائفة لا تبادل ولا تفاعل فيها وأن بروز التيارات السلفية والنزعات القومية التى قد تأخذ أحيانا صور متطرفة دفاعاً عن الهوية الثقافية أو انتماء دينى أو مصالح قومية هو رد فعل لعملية العولمة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

# استنتاجات وتوصيات الدراسة

## أولاً: استنتاجات الدراسة :

توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات العامة يمكن عرضها على النحو التالى :-

١-تنطوى الثقافة العربية على قضايا ومعضلات تخص الواقع العربى الراهن فى علاقته بحركة التاريخ منها بروز مفاهيم ذات مضامين أيديولوجية متباينة وظهور تيارات واتجاهات بعضها سلفى فضل أصحابه الرجوع إلى الموروث وبعضها يطالب بالأخذ من الغرب العلوم والمعرفة وبعضها الآخر يحاول أن يوفق بين الاتجاهين السابقين ليأخذ من الحديث والمعاصر ما يستقيم مع جوهر حضارتها . وفى إطار هذه الاتجاهات وجد التناقض بين الفكر والواقع فى الثقافة العربية وأختفى الفكر العلمى مما ادى إلى اغتراب الإنسان العربى ليس فقط عن واقعه العربى وقضاياه بل عن ذاته وهويته .

٢-تتمثل إشكالية الثقافة العربية فى ازدواجية الفكر الذى ورث المحافظة على التراث فى ماضيه مع السعى المستمر نحو الانفتاح المظهرى على التحديث أو تبنى الوافد والمعاصر حيث تكمن بداخل الإنسان العربى متناقضات تتمثل فى تجميد الماضى بعيداً عن الحاضر وهو فى الوقت نفسه يتغنى بالمعاصرة والتحديث فيأخذ منها نتاجها دون آليات تقدمها فيبقى اسيراً فى داخل ماضيه على المستوى السيكولوجى وعبداً للوافد على المستوى المادى . آزاء هذا التناقض لا يستطيع أن يعيد تأسيس فكره أو توجيه مضمون ثقافته باستقلالية ولهذا اصبح الفكر العربى يعانى من هوة بين التراث ومعطيات العصر.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣-يمثل التراث فى أى ثقافة انسانية حقيقية تاريخية إلا أن له فى نفس الوقت إطاره المجتمعى التاريخى والمعاصر وله من الوظائف والأدوار الإيجابية والسلبية لذا فإن تعدد مواقف المثقفين أو الباحثين من التراث سواء بتقديس بعضهم له أو اختلاف البعض الآخر معه وإنما يرجع إلى اختلاف أيديولوجية ومناهج المثقفين والباحثين ومراميهم من تعاملهم معه .

٤-أن فهم التراث يتحدد ويتشكل تبعاً للواقع الاجتماعى الذى يحيط به نخص من هذا الواقع العلاقات الاجتماعية والمستوى المعرفى بالواقع واسلوب التفكير ومن ثم فإن مادة التراث لا تفيد فى فهم الحاضر ورؤية المستقبل لأنها مرتبطة بزمانها وسياقها ومنطق انتاجها . لذا فإن منطق إعادة إنتاجها وتأويلها وتطويرها يجب أن يرتبط بالواقع الاجتماعى زمانيا ومكانيا وبما اشتمل عليه هذا الواقع من قوى ومصالح وعلاقات .

٥-أن فرز المواقف من التراث وتنقيته من الشوائب يتطلب معايير تستند فى أساسها إلى هدف رئيسى هو الارتقاء بالفكر العربى وتحريره من القيود وأغلال الماضى التى تحد من ابداعاته من اجل النهوض بالإنسان العربى وتنميته وبناء استراتيجية للثقافة العربية تستهدف إعادة بناء التراث الثقافى العربى من الداخل واتخاذ موقف نقدى من القيم التراثية والسعى لإعادة قراءة تاريخنا الثقافى من منظور نقدى .

٦-تعانى ثقافتنا العربية من تناقض حاد وظاهر لزاء موقفها من العلم ففى الوقت الذى لا نكف عن الزهو بماضينا العلمى المجيد نجد من يقاوم انجازات العلم فى حاضرنا اشد المقاومة ففى اغلب الأحيان تاتى الدعوة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إلى الدفاع عن العناصر اللاعقلية فى حياتنا والهجوم على اية محاولة لأقرار أصول التفكير العلمى من أولئك الأشخاص الذين يحرصون فى شتى المناسبات على التفاخر أمام الغربيين بأن علماء المسلمين سبقوهم إلى كثير من اساليب التفكير العلمى والنظريات العلمية التى لم تعرفها أوربا إلا فى وقت متأخر . ومن الواضح ان هذا الموقف يعبر عن تناقض صارخ إذ ان المفروض فيمن يزهو بالإنجازات العلمية الماضية ان يكون نصيراً للعلم داعياً إلى الأخذ بأسبابه فى الحاضر حتى تتاح لنا العودة إلى تلك القمة التى بلغناها فى عصر مضى ، اما ان نتفاخر بعلم قديم ونستخف بالعلم الحديث أو نحارب انجازاته فهذا امر يدل على التناقض السائد فى ثقافتنا العربية .

٧- تختلف طبيعة العلاقة بين العلم والدين فى المجتمع العربى الذى تسيطر عليه القيم التقليدية عن المجتمع الغربى الذى تسوده النظرة العلمية واصبحت مشكلته الان هى كيف يجد الدين لنفسه مكانا فى مجتمع يحكمه التفكير العلمى وتشكل التقنية والتكنولوجيا والاتصالات الحديثة أسلوب حياته أما فى المجتمع العربى الذى تسيطر عليه القيم الدينية ولا تزال القيم العلمية بعيدة عن ساحته وبعيده كل البعد عن تشكيل نظرة الإنسان العربى للحياة فإن المشكلة ما زالت كيف يستطيع العلم أن يجد مكاناً له فى مجتمع تسوده القيم الدينية . ومن ثم فإذا كان الدين هو الذى يسعى إلى تأكيد مكانته فى نفوس أفراد المجتمع الغربى ، نجد أن العلم ايضاً مازال يحارب معركته ويسعى إلى رسوخ أقدامه فى المجتمع العربى .

٨-فى الوقت الذى صار فيه التقدم العلمى المقياس الأول للتقدم والقوة والتطور بين الأمم ساد التخلف العلمى فى الأمة العربية وصاحبه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تضاءل فى الطلب المجتمعى عليه بشكل حقيقى وكانت المحصلة الطبيعية لذلك ظهور المواقف المتطرفة فى التعبير عن الإيمان بالعلم أو رفضه على حد سواء وقد اثرت كل اشكال التطرف سلبياً على العلاقة السوية بين العلم والدين فى الأمة العربية ومن ثم فيجب الاهتمام بالتصحيح الفكرى للعلاقة بين الدين والعلم على المستوى الثقافى ودفع آليات الإنجاز العلمى المرتبط بحاجات المجتمع على المستوى العملى بحيث يتواكب تصحيح المفاهيم الخاصة بهذه العلاقة مع الحفز العملى للمطلب المجتمعى للعلم .

٩-أن مجتمعنا يحتاج إلى إيمان بالعلم نابع من الإيمان بأن الدين يدعو للعلم دون الإكتفاء بإثبات عدم التناقض معه . فالإيمان بالعلم يجب ان يكون جزءاً لا يتجزأ من إيمان الإنسان العربى المعاصر ومن ثم فمن الضرورى ان تتم الاستفادة من دعوة الدين للعلم إلى قبول وحماس لإنجازاته والإيمان بأنه مكون عضوى اساسى فى الثقافة العربية ترتكز على تقدمه المأمول فى حل مشكلات الحاضر والمستقبل وانه قدرنا الأوحد الذى يدفعنا إلى التقدم والتطور .

١٠- ان استشراف مستقبل العلاقة بين الدين والعلم يؤكد انه لا مكان للغلو بكل اشكاله المتطرفة لأنه يؤدى إلى عدم تنزيل العلاقة المذكورة ويعرضها للخطر . لأن من يغلو بالقول بأن العلم قد صار الطريق الأكثر يقيناً إلى الله إنما يتخذ العلم دينا له . وهذا اتجاه غربى مرفوض ولكن على الجانب الآخر يجب ان نعترف أن المغالاة فى اختبار صحة حقائق العلم أو نتائجه بمقاييس او نصوص دينية لا يجب ان تكون بديلا عن تحصيل العلوم ولابد من وضع الضوابط لذلك لتجسير فجوة التخلف العلمى التى تعانى منها الثقافة العربية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١١- إذا كانت الثقافة هى كيان حى متفـــاعل يســـتجيب للتغـــير ويغتنـــى بالتجديد وهى مسيرة مفتوحة على امكانات شتى اسهمت فيها الملابســـات التاريخية وتخلقت فيها الممارسات الاجتماعيـــة فـــهى إذاً نمـــط حيـــاة يتفـــاعل مع المتغيرات المحيطة به فيتغير معها دون أن يـــذوب فيـــها ، يتأصل بداخله ولكنه يكتسب الجديد دائماً ويتطور .

١٢- بالرغم من أهمية الخصوصية فى الثقافـــة العربيـــة وتوافرهـــا فـــى المتصل الإنسانى كتراث يمثل راقـــات ثقافيـــة متراكمـــة إلا أنـــــها لا تستطيع أن تحقق درجة الاستقلال المطلق عن تنافذها مع ثقافات أخـــرى تستفيد منها وتفيدها من اجل تطور وتقدم المجتمعات العربية .

١٣- توصلت الدراسة أنه يجب التمييز بين الاستتباع الثقافى الـــذى يقـــوم على الانصـــياع والانقياد لفكر الآخـــر وتكريـــس فكـــر وآليـــات هـــذا الاستتباع من أجل سيطرة النزعة التلقينية على الغـــير بيـــن التواصـــل الثقافى الذى يستند إلى حرية التعبير عن الذات والتفـــاعل مـــع الآخـــر بهدف اكتساب سمات جديدة قادرة على استيعاب متغيرات العصـــر مـــن أجل أن يعيد للثقافة العربية توهجها ويحشد طاقاتها لازدهارها .

١٤- إذا كانت ثقافتنا العربية قد تخلفت عن ملاحقة التطور الحضارى ولـــم تأخذ العلم كقدر حتمى لها ففى الوقت الـــذى تركـــز فيـــه المجتمعـــات الغـــربية على قضايا حيوية عصرية مثل تقنيـــات الهندســـة الوراثيـــة والاستنساخ والذرة واستخداماتها فى مجالات عديـــدة مـــن اجـــل خـــير الإنسان . لا نزال نحن العرب نناقش ونهتم بقضايا هامشية لا تتصـــل بالعصر الذى نعيشه ومن ثم أصبحت ثقافتنا العربية تعانى مـــن أزمـــة حضارية تتمثل في اننا نستهلك ولا ننتج ، نستقبل ولا نرسل ليس فقـــط على المستوى المادى التكنولوجى بل على المستوى الثقـــافى والفكـــرى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ايضاً . لذا فإنه يجب علينا أن نهتم بثورة الاتصالات والجديد فـــى كـــل العلوم وتقنيات التكنولوجيا وأن نتوقف عـــن الوقـــوع فريســـة نظريـــة المؤامرة ازاء كل جديد لنلحق بركـــب الحضـــارة والتقـــدم واســـتيعاب مفردات ثقافة العصر وتقنياته .

## ثانياً : توصيات الدراسة :-

على ضوء الاستنتاجات السابقة انتهت الدراسة إلى مجموعـــة مـــن التوصيات يمكن تحديدها على النحو التالى :

١-توصى الدراسة بتبنى منظومة قيمية فى الثقافة العربيـــة تقضـــى علـــى الصراع بين ثنائية التراث والمعاصرة فى الفكر العربى وتعمـــل علـــى إحداث التوازن بينهما بل وحضور التراث فى الحاضر والوصول إلـــى صيغة تهتم وتعنى بتواصل التراث وإعادة انتاجيته واختيار المفيـــد منـــه وتقديمه فى صورة تتلاءم مع متغيرات العصر بحيـــث يصبـــح للثقافـــة العربية نمطها الخاص الذى يتفـــق مـــع إطارهـــا التـــاريخي وواقعـــها الاجتماعى ورؤيتها المستقلة بها نسبيا للتعامل مـــع العصـــر ومفرداتـــه بواقعية وبما يتفق مع نسقها القيمى .

٢-توصى الدراسة بأن ترتبط رؤيتنا لخصوص التراث بمحتمـــات الواقـــع الاجتماعى حيث يستحيل الألتزام الآلى ببعض عناصر التراث حتى ولـــو بلغ اقصى مراتب الإلزام وان يرتبط الالتزام بجوهر التراث من حيـــث صلاحيـــته لمتغيرات العصر ، لذا فإنه من الضرورى الالـــتزام بتبنـــى منهج انتقائى واع بالعناصر الرئيسية للرؤية الحضارية لمجتمـــع يقـــوم على التحـــديث وان نختار من التراث ما يتوافق مع العصـــر ويعمـــل على تحقيق مســـتقبل أفضل لمجتمع يسعى إلى الاعتماد علـــى الـــذات ويكو ن لديه إسهام فى إثراء الحضارة الإنسانية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣-توصى الدراسة بضرورة وضع إطار ثقافى عام يضم مكوناته الصـــالح والمفيد من التراث والمعاصرة ويستند إلى رؤية نقدية شمولية لكل منـهما من اجل النهوض بالثقافة العربية ومســايرتها لمتغـيرات العصـر وأن يوظف التراث فى خدمة قضايا المجتمع العربـــى وإلا تكـون المســألة محصورة فى الرغبة العاطفية وفاء للماضى أو تهوينا من شـأن الآخـر وأن تتسلح بالمنهـج العلمى والنقد الواعى كمبدأ يجب ان يكون اســلوباً فى التعامل مع الذات ومع الآخر من اجل إفساح المجال لإبـداع العقـل العربى وتحرره من هيمنة الفكر السلفى أو الفكر الغربى عليه ، كل ذلـك بهدف إطلاق الامكانات نحو الإبداع للقضاء على التخلف فى المجتمعـات العربية .

٤-توصى الدراسة بضرورة تبنى الثقافة العربية لنموذج تفاعلى للعلاقة بيـن العلم والدين يقدم بشكل غير تصادمى مفهوم العلم النافع للبشرية الـذى تعرفه عقائدنا السماوية ويعتمد ايضاً على التواصل والتفاعل بين العلـم والدين وعلى دعوة الإسلام الصريحة لطلب العلم والمكانة العالية التـى يخص بها طالبيه مع ضرورة الاهتمام بالتعاون مع الآخر المتقدم علميـا وقبوله والتفاعل معه لتحصيل ما يلزمنا نحن العـرب مـن المعـارف والعلوم الحديثة حتى لا ننعزل عن العصر الذى نعيش فيه .

٥-لما كان الدين هو المصدر الرئيسى لمنظومة القيم فى الثقافة العربية فـإن الدراسة توصى ان يكون انتاج العلم وتوظيف انجازاته متسقاً مع القيـم الدينية السامية ولخير وتقدم البشرية وذلك ضمانا لسلامة العلاقـة بيـن العلم والدين فى الأمة العربية وخاصة بعد أن أدت بعض الاسـتخدامات الخاطئـة للعلم إلى بعض الكوارث مثل امتلاك بعض الدول للـرؤوس النووية الفتاكة والأسلحة البيولوجية المدمرة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٦-توصى الدراسة بضرورة توجيه أقصى للطاقات للبحث العلمي وتوفير كل السبل والامكانات لاستخدامه فى كافة مجالات الحياة وأن نجعل العلم على قائمة اهتماماتنا وأن نزيل المعوقات والقيود أمام الإبداع في كل المجالات العلمية حيث أصبح العلم هو الطريق الوحيد لبناء الحاضر وصنع المستقبل .

٧-توصى الدراسة بضرورة تبني المسئولين عن الثقافة العربية لاستراتيجية متكاملة لتبسيط العلوم التى تصنع عالم الغد بين الشباب العربى وأن تشغل مهمة التبسيط حيزاً كبيراً فى كل مجالات الإعلام المختلفة لنشر الوعى بين الجماهير وخاصة الشباب بأهمية الإبداع العلمى كضرورة حيوية لحياتنا للاعتماد على الذات والتحرر من تبعية الغير ، والقضاء على التخلف العلمى السائد فى مجتمعنا العربى وكخطوة أساسية نحو العبور لمستقبل أفضل .

٨-توصى الدراسة بضرورة التفاعل والتواصل بين الثقافات وعدم واقعية خطاب الاستقلال الثقافى الذى ينادى به أنصار الثقافات الأصولية والذى قد يصل إلى حد الانغلاق على حساب الجوانب المشتركة فى الثقافات الإنسانية إذ أن ما من ثقافة فى وسعها أن تحقق استقلالها عن الثقافات الأخرى وتعيش منعزلة عنها .

٩-توصى الدراسة بضرورة حماية الثقافة العربية ذاتها من سطوة السوق وآلياته ومقاومة كل المساعى الرامية إلى تسليع الثقافة وأمركتها وذلك من خلال وضع إطار يمكن أن تلتقى فيه تيارات ثقافية عربية متعددة يجمعها الرغبة فى الحفاظ على الروح النقدية فى الفكر والسعى الجاد للنهوض بالإبداع الثقافى وانطلاقاً من إدراك الحقيقة التى تشير إلى أنه ليس هناك ثقافة ما تملك حق تنصيب نفسها كمرجعية كونية وحيدة .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٠- بالرغم من ضرورة التنوع الثقافي والتفاعل والحوار المستمر بين الثقافات فإن الدراسة توصى على ضرورة احتفاظ الثقافة العربية بمنظومتها القيمية الأصيلة ازاء النظام العولمى الجديد ومحافظتها على رموزها الثقافية أمام زحف الثقافة الكوكبية ومنتجاتها الاستهلاكية وتقنياتها الحديثة والتعايش معها دون الدخول فى صراع ايديولوجى معها تقتبس منها ما يفيدها ويعمل على تطويرها وإعادة تشكيلها لتتكيف مع الحاضر وتستخدم أدوات العصر بكفاءة بما يجعلها قادرة على الإشعاع على الثقافات الأخرى والتفاعل معها بما لا يتعارض مع خصوصيتها القومية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

# المـــراجـــع


١- **احمد مجدي حجازي** – **الثقافة العربية في زمن العولمة** –دار قباء للطباعـــة والنشر – القاهرة – ٢٠٠١ – ص ٩٩-١٢٢ .

٢- **مجموعة من الكُتّاب** – **نظرية الثقافة** – **ترجمة علي سيد الصاوي** – مراجعة وتقديم الفاروق ذكي يونس – سلسلة عـــالم المعرفـــة رقـــم ٢٢٣ – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – يوليـــو ١٩٩٧ – ص١٠ .

٣- **فؤاد زكريا** – **خطاب الى العقل العربي** – كتاب العربي – الكتـــاب الســـابع عشر – مطبعة حكومة الكويت – اكتوبر ١٩٨٧ – ص ص ٢٣-٢٤ .

٤- **عبد الباسط عبد المعطي** – **التدين والابداع** – **(الوعي الشعبي في مصر)** – الفصل الثاني (قراءة للتراث من منظور علم الاجتماع النقدي) – مكتبـــة الأسرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ٢٠٠١-ص٤٤ .

٥- المرجع السابق – ص ص ٤٤ ، ٤٥ .

٦- **فؤاد زكريا** – مرجع سابق – ص ص ٢٥ ، ٢٦ .

٧- المرجع السابق – ص ٢٦ .

٨- **خلدون حسن النقيب** – **الآفاق المستقبلية للفكر الاجتماعي العربـــي** – مجلة عالم الفكر – المجلد رقم ٣٠ – العدد ٣ – المجلـــس الوطنـــي للثقافـــة والفنون والآداب – الكويت – مارس ٢٠٠٢ – ص ٩ .

٩- **عبد الباسط عبد المعطي** – مرجع سابق – ص ص ٤٥ ، ٤٦ .

١٠- **فؤاد زكريا** – مرجع سابق – ص ٤٩ .

١١- **عبد الباسط عبد المعطي** – مرجع سابق – ص ص ٤٨ ، ٤٩ .

١٢- **فؤاد زكريا** – مرجع سابق – ص ص ٥٠ ، ٥١ .

١٣- **خلدون حسن النقيب** – مرجع سابق – ص ٨ .


This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٤- **عبد الباسط عبد المعطي** - مرجع سابق - ص ٦٠

١٥- **ذكي نجيب محمود** - **ثقافتنا في مواجهة العصر** - مكتبة الأسرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩٧- ص ص ٢٠ ، ٢١.

١٦- **خلدون حسن النقيب** - مرجع سابق - ص ص ٨ - ٩ .

١٧- **عبد الباسط عبد المعطي** - مرجع سابق - ص ص ٦١ - ٦٢ .

١٨- **ذكي نجيب محمود** - مرجع سابق - ص ص ١٧ - ١٨ .

١٩- **أحمد مجدي حجازي** - مرجع سابق - ص ص١٠٦.

٢٠- **فؤاد زكريا** - مرجع سابق - ص ص ٢٦ - ٢٧ .

٢١- **عبد الباسط عبد المعطي** - مرجع سابق - ص ص٤٧، ٥٩ .

٢٢- **فؤاد زكريا** - مرجع سابق - ص ص٤٩ - ٥٠ .

٢٣- **عبد الباسط عبد المعطي** - مرجع سابق - ص ٤٩ .

٢٤- **فؤاد زكريا** - مرجع سابق - ص ٥١ .

٢٥- **فؤاد زكريا** - التفكير العلمي - مكتبة الأسرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ، ٢٠٠١ - ص ٨ .

٢٦- **فؤاد زكريا** - خطاب إلى العقل العربي - مرجع سابق - ص ٦٤ .

٢٧- المرجع السابق - ص ٦٥ .

٢٨- **عبد الباسط عبد المعطي** - مرجع سابق - ص ٤٧ .

٢٩- نفس المرجع السابق - ص ص ٦٦ - ٦٨ .

٣٠- المرجع السابق - ص ٦٩ .

٣١- **ذكي نجيب محمود** - مرجع سابق - ص ٢١.

٣٢- **فؤاد زكريا** - التفكير العلمي - مرجع سابق - ص ٨ .


This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣٣- **ذكي نجيب محمود** – مرجع سابق – ص ص ٢٤ – ٢٥ .

كذلك أنظر في نفس المرجع ص ص ١٧ – ١٨ حيث تقسيم ذكي نجيب محمود لموقف رجال الثقافة من الثقافة العربية إلى ثلاثة طوائف .

٣٤- **فؤاد زكريا** - خطاب إلى العقل العربي – مرجع سابق – ص ٧٤ .

٣٥- **عبد الباسط عبد المعطي** – مرجع سابق – ص ٤٧ .

٣٦- **ذكي نجيب محمود** – مرجع سابق – ص ص ٢٥ – ٢٦ .

٣٧- **أحمد شوقي – العلم ثقافة المستقبل** – مكتبة الأسرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ٢٠٠١ – ص ص ١٩٦ – ١٩٧ .

٣٨- **ذكي نجيب محمود** – مرجع سابق – ص ص ٣٦ – ٣٧ .

٣٩- **فؤاد زكريا – خطاب إلى العقل العربي** – مرجع سابق – ص ص ٧٤ – ٧٥ .

٤٠- **احمد شوقي** – مرجع سابق – ص ص ١٩٨ – ١٩٩ .

٤١- **فؤاد زكريا – خطاب الى العقل العربي** – مرجع سابق ص ٧٠ .

٤٢- **ذكي نجيب محمود** – مرجع سابق – ص ٣٨ .

٤٣- **احمد شوقي** – مرجع سابق – ص ١٩٩ .

٤٤- **فؤاد زكريا – خطاب الى العقل العربي** – مرجع سابق ص ٧٥

٤٥- **احمد شوقي** – مرجع سابق – ص ص ٤٠-٤١ .

٤٦- **ذكي نجيب محمود** – مرجع سابق – ص ص ٦٢-٦٤

٤٧- **فؤاد زكريا – خطاب الى العقل العربي** – مرجع سابق ص ص ٧٥-٧٦

٤٨- **محمود عبد الفضيل – مصر والعالم على اعتاب الفية جديدة** – مكتبة الاسرة – دار الشروق – القاهرة – ٢٠٠١ – ص ١١٩ .

٤٩- **ميتشيو كاكو – رؤى مستقبلية – (كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين )** – ترجمة سعد الدين خرفان – سلسلة عالم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المعرفة – العدد رقم ٢٧٠ – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت يوليو ٢٠٠١ – ص ص ٣١-٣٢ .

٥٠- **عبد الخالق عبد الله – العولمة – جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها** – مجلة عالم الفكر – المجلد الثامن والعشرون – العدد الثاني المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – ديسمبر ١٩٩٩ – ص ص ٧٦-٧٧ .

٥١- **ميتشيو كاكو** – مرجع سابق – ص ٤٥٤ .

٥٢- **عبد الخالق عبد الله** – مرجع سابق – ص ص ٧٥-٧٦ .

٥٣- **نبيل علي – العرب وعصر المعلومات** – عالم المعرفة – العدد رقم ١٨٤ – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت – ١٩٩٤ .

٥٤- **حسنين توفيق ابراهيم – العولمة : الأبعاد والانعكاسات السياسية** – مجلة عالم الفكر – المجلد الثامن والعشرون – العدد الثاني – مرجع سابق – ص ص ١٨٨-١٨٩ .

٥٥- **حيدر ابراهيم – العولمة وجدل الهوية الثقافية** – مجلة عالم الفكر – المجلد الثامن والعشرون – مرجع سابق – ص ١٠٢ .

٥٦- **تقرير لجنة إدارة شئون المجتمع العالمي – جيران في عالم واحد** – سلسلة عالم المعرفة – العدد رقم ٢٠١ – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – سبتمبر ١٩٩٥ .

٥٧- **حيدر ابراهيم** – مرجع سابق – ص ١١٩ .

٥٨- **فرانسيس فوكوياما – نهاية التاريخ وخاتم البشر** – ترجمة حسين أحمد أمين – مركز الاهرام للترجمة والنشر – القاهرة – ١٩٩٣ .

٥٩- **محمود عبد الفضيل** – مرجع سابق – ص ص ١١٧-١١٨ .

٦٠- **انور عبد الملك – تغيير العالم** – سلسلة عالم المعرفة – العدد رقم ٩٥ – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت – نوفمبر ١٩٨٥ .

٦١- **احمد مجدي حجازي – العولمة وتهميش الثقافة الوطنية – (رؤية نقدية من**

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

**العالم الثالث )** – مجلة عالم الفكر – المجلد الثامن والعشرون – مرجع سابق – ص ١٣٧ .

٦٢- المرجع السابق – ص ١٣٩ .

٦٣- **بول هيرست ، جراهام طومبسون – ما العولمة – الاقتصاد العالمي وامكانات التحكم** – ترجمة فالح عبد الجبار – سلسلة عالم المعرفة – العدد رقم ٢٧٣ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – سبتمبر ٢٠٠١ – ص ص ٩-١٠ .

٦٤- **فرانسيس فوكوياما** – مرجع سابق .

٦٥- **صموئيل هنتنجتون – صدام الحضارات – إعادة صنع النظام العالمي** – ترجمة طلعت الشايب – دار كتاب سطور – القاهرة – ١٩٩٨ .

٦٦- **عبد الخالق عبد الله** – مرجع سابق – ص ٧٨ .

٦٧- **محمود عبد الفضيل** – مرجع سابق – ص ١٢٠ .

٦٨- المرجع السابق .

٦٩- **عبد الخالق عبد الله** – مرجع سابق – ص ص ٧٩ – ٨٠ .

٧٠- **احمد مجدي حجازي – العولمة وتهميش الثقافة الوطنية** – مرجع سابق – ص ص ١٣٣ – ١٣٤ .

٧١- المرجع السابق – ص ١٣٥ .

٧٢- **محمود عبد الفضيل** – مرجع سابق – ص ص ١٢٠-١٢١ .

٧٣- المرجع السابق – ص ١٢٢ .

٧٤- **جلال أمين – ماذا حدث للمصريين – تطور المجتمع المصري في نصف قرن ١٩٤٥-١٩٩٥** – مكتبة الاسرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٩٩ – ص ص ٢٨٧-٢٩٧ .

٧٥- **محمود عبد الفضيل** – مرجع سابق – ص ١١٨ .

٧٦- **احمد مجدي حجازي – العولمة وتهميش الثقافة الوطنية** – مرجع سابق – ص ١٣٢.

٧٧- **نبيل علي – الثقافة العربية وعصر المعلومات – ( رؤية لمستقبل الخطاب**

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

**الثقافي العربي)** – سلسلة عالم المعرفة – العدد رقم ٢٧٦– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – ديسمبر ٢٠٠١– ص ٣٨.

٧٨– **احمد مجدي حجازي – العولمة وتحميش الثقافة الوطنية** – مرجع سابق – ص ١٣٥ .

٧٩– **محمود عبد الفضيل** – مرجع سابق – ص ١١٨ .

٨٠– **احمد مجدي حجازي – العولمة وتحميش الثقافة الوطنية** – مرجع سابق – ص ١٣٦ .

٨١– **محمود عبد الفضيل** – مرجع سابق – ص ١١٧ .

٨٢– **اسامة امين الخولي – العرب والعولمة** – مجموعة بحوث ومناقشات الندوة الفكرية – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – ديسمبر ١٩٩٨ – ص ص ٨–١٣

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com